تَفسير إنجيل يُوحَنَّا عدداً بعدَ الآخر

(الإصحاحات١٧-٢١)

برنامج «في ظلال الكلمة»

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك ان تنسخها لاجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

Mini Bible College

Study Booklet Twenty-Eight

The Gospel of John
(Part 6)
Verse By Verse
(Chapters 17- 21)

بَرنامج "في ظِلالِ الكلمة"

كُتَيِّب رَقَم ٢٨

إنجيل يُوحَنَّا مُفسَّراً عدداً بعدَ الآخر
(الإصحاحات ١٧- ٢١)

بِقَلم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُورد
تَرجمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

مُقدِّمَة

نُرَحِّبُ بكُم في آخِرِ كُتَيِّبٍ من سلسِلَةِ الكُتَيِّباتِ السِّتَّة، التي تُوفِّرُ معلُوماتٍ للذينَ يرغَبُونَ بدراسَةِ إنجيلِ يُوحَنَّا، عدداً بعدَ الآخر. إذ أبدأُ آخِرَ كُتَيِّبٍ في هذه السِّلسِلَة التَّفسيريَّة، التي تُقدِّمُ مُلاحَظاتٍ لأُولئِكَ الذينَ سَمِعُوا برامِجَنا الإذاعِيَّة المائة والثَّلاثِين، ولأجلِ الإستِمراريَّة، أُشَجِّعُكُم على الحُصُولِ على الكُتَيِّباتِ الخمسة السَّابِقَة من هذه السِّلسِلَة. إتَّصِلُوا بنا لنُرسِلَ إليكُم الكُتَيِّبات الخمسة الباقِيَة، لكَي تتمكَّنُوا من دِراسَةِ هذا الإنجيل عدداً بعدَ الآخر، وإصحاحاً تِلوَ الإصحاح.

أُذَكِّرُكُم بأنَّ الرَّسُول يُوحَنَّا أوضحَ قصدَهُ تماماً عندما أخبَرَنا لماذا كتبَ هذا الإنجيل الرَّابِع: "وآياتٍ أُخَر كَثيرَة صنعَ يسُوعُ قُدَّامَ تلاميذِهِ لم تُكتَبْ في هذا الكِتاب. وأمَّا هذه فقد كُتِبَت لتُؤمِنُوا أنَّ يسُوعَ هُوَ المسيح إبنُ الله، ولكَي تَكُونَ لكُم إذا آمنتُم حياةٌ بإسمِهِ." (يُوحَنَّا ٢٠: ٣٠- ٣١)

سوفَ نبدَأُ في هذه الدِّراسَة بالإصحاحِ السَّابِع عشَر، الذي يُشَكِّلُ قُدسَ أقداسِ إنجيلِ يُوحَنَّا. دَعُونا الآن نفتَتِحُ دِراسَتَنا لِكَيفِيَّةِ تقديمِ يُوحَنَّا يسُوعَ المسيحَ لنا، لكي نُؤمِنَ بهِ ولِتَكُونَ لنا حياةٌ بإسمِهِ.

الفَصلُ الأوَّل

الصَّلاة الرَّبَّانِيَّة

(يُوحَنَّا ١٧: ١- ٥)

الإصحاحُ السَّابِع عشَر هُوَ المكانُ حيثُ نَجِدُ ما ينبَغي أن يُسَمَّى، "الصلاة الرَّبَّانِيَّة." مُعظَمُ الناس يُشيرُونَ إلى الصَّلاة التي علَّمَها المسيح لتلاميذِهِ "بالصلاة الرَّبَّانِيَّة" (متَّى ٦: ٩- ١٣). ولكنَّ هذه الصَّلاة كانَ ينبَغي أن تُسَمَّى "صلاة التَّلاميذ." فهُوَ لم يُصَلِّ بالطريقَةِ التي علَّمَ تلاميذَهُ أن يُصَلُّوا بها. مثلاً، لم يَطلُبْ يسُوعُ غُفرانَ الخطايا. ولكنَّنا الآن ندرُسُ الصَّلاةَ التي صَلاَّها الرَّبُّ، وهي التي يَنبَغي تَسمِيَتُها الصَّلاة الرَّبَّانِيَّة.

هُناكَ صلاةٌ أُخرى يُمكِنُنا تسمِيتُها الصلاة الرَّبانِيَّة، تُوجَدُ في الأناجيلِ المُتشابِهَةِ النَّظرَة، متَّى، مرقُس، ولُوقا. فقبلَ أن يُواجِهَ الصَّليب، "صارَ عرقُهُ يتساقَطُ كقَطَراتِ دَمٍ نازِلَةٍ على الأرض،" عندها صلَّى هذه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الصلاة: "أيُّها الآب، إن أمكَن، فلتَعبُرْ عنِّي هذه الكَأس. ولكن، لتَكُنْ لا مَشيئَتي، بل مَشيئَتُكَ." (لُوقا ٢٢: ٤٢).

هذه الصَّلاةُ في يُوحَنَّا الإصحاح ١٧ يُمكِنُ تَسمِيَتُها، "صلاة يسُوع كَرَئيسِ الكهنة الأعظم." فبعدَ أن كانَ في العُلِّيَّة معَ الأحد عشَر في الخُلوَة الأخيرة معَهُم، ها هُوَ الآن يُعلِنُ بَرَكَةً على كُلِّ ذلكَ التَّعليم، إذ يُصَلِّي من أجلِ الرِّجالِ الذين قَضى معَهُم آخِرَ ثلاثِ سنواتٍ وآخِرَ ساعَاتٍ من حياتِهِ قبلَ أن يَمُوتَ على الصَّليب.

تبدأُ صَلاتُهُ كالتَّالِي: "أيُّها الآبُ قد أتَتِ السَّاعَة. مَجِّدْ إبنَكَ لِيُمَجِّدَكَ إبنُكَ أيضاً. إذْ أعطَيتَهُ سُلطاناً على كُلِّ جَسَدٍ، ليُعطِيَ حياةً أبدِيَّةً لِكُلِّ من أعطَيتَهُ. وهذه هي الحياةُ الأبديَّةُ أن يعرِفُوكَ أنتَ الإلهَ الحَقيقيَّ وحدَكَ، ويسُوعَ المسيح الذي أرسَلتَهُ. أنا مجَّدتُكَ على الأرض. العَمَل الذي أعطَيتَني لأعمَلَ قَدْ أكمَلتُهُ. والآن مَجِّدني أنتَ أيُّها الآبُ عندَ ذاتِكَ بالمَجدِ الذي كانَ لي عندَكَ قبلَ كَونِ العالم." (يُوحَنَّا ١٧: ١- ٥)

كتبَ يُوحَنَّا يقُولُ في العددِ المِفتاحِيِّ، "تكلَّمَ يسُوعُ بِهذا ورفعَ عينَيهِ نحوَ السَّماءِ وقالَ ..." الكلماتُ التي يُشيرُ يُوحَنَّا إليها هُنا هي التَّعليمُ الذي أعطاهُ يسُوعُ في العُلِّيَّةِ. يَربِطُ التَّصريحُ الإفتِتاحِيُّ الذي أعطاهُ يُوحَنَّا أطوَلَ صَلاةٍ ليسُوع معَ أطوَلِ عظَةٍ مُدَوَّنَةٍ ليَسُوع – أي عظة العُلِّيَّة.

أودُّ أن أبدَأَ دِراسَتنا لأطوَلِ صلاةٍ مُدَوَّنَةٍ صَلاَّها يسُوع، بإلقاءِ نظرَةٍ عامَّةٍ على هذه الصَّلاة. فالصلاةُ تقعُ في ثلاثَةِ أقسام. الأعدادُ الخَمسَةُ الأُولى التي سبقَ وقرأتُها عليكُم، تُشَكِّلُ الجُزءَ الأوَّلَ من الصَّلاة. ثُمَّ الأعداد ٦ إلى ١٩ تُشَكِّلُ الجزءَ الثَّاني من الصلاة. الجزءُ الثَّالِثُ من هذه الصَّلاةِ العظيمة يبدَأُ عندَ العددِ ٢٠ وُصُولاً إلى العدد ٢٦.

في الأعداد الخَمسةِ الأُولى منَ الصَّلاة، بعدَ أن خاطَبَ يسُوعُ اللهَ كأبيهِ – وهي الطَّريقَة التي علَّمنا بها في "صلاةِ التَّلاميذ" أن نُخاطِبَ الله – كانت كلماتُهُ الأُولى التي خاطَبَ الآبَ بها هي، "قد أتَتِ السَّاعَة." وكما أشَرتُ في تفسيري للإصحاح الثَّانِي عَشَر، إستَخدَمَ يسُوعُ هذه الجُملَة مراراً عبرَ إنجيلِ يُوحَنَّا. تَجِدُ هذه الجُملَةُ ذُروَتَها في الإصحاحِ الثَّانِي عشَر، وفي أوَّلِ عبارَةٍ من هذه الصَّلاة. منَ الواضِحِ أنَّ تلكَ "السَّاعَة" لم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

تَكُنْ تَعني ستِّينَ دَقيقَة، بل كانت تعني لحظَةَ الصَّليب عندما كانَ سيَمُوتُ لأجلِ خلاصِنا.

في هذه الأعدادِ الخَمسَةِ الأُولى، يُحَدِّدُ يُوحَنَّا الأهدافَ التي كتبَ هذا الإنجيل بِسَبَبِها. أخبَرَنا يُوحَنَّا أنَّ هدَفَهُ من كتابَةِ الإنجيل، هي أنَّهُ يُريدُنا أن نُؤمِنَ بأنَّ يسُوعَ هُوَ المسيح، لتَكُونَ لنا حياةٌ أبديَّة. (يُوحَنَّا ٢٠: ٣٠، ٣١) في الأعدادِ الأُولى من هذه الصَّلاة، يُخبِرُنا يسُوعُ أنَّ الحياةَ الأبديَّةَ هي أن نعرِفَ الآبَ والمسيحَ الذي أُرسِلَ من قِبَلِ الآب.

يُقدِّمُ يسُوعُ أيضاً حياتَهُ وخدمَتَهُ الخاصَّة أمامَ الآب. فبينما نُصغِي إلى يسُوعَ يُصَلِّي لِحياتِهِ وخدمَتِهِ، يُخبِرُنا كيفَ يُمكِنُنا أن نُمَجِّدَ الله. لقد مجَّدَ الآبَ بإكمالِ الأعمالِ التي كلَّفَهُ الآبُ ليعمَلَها خلالَ سنواتِهِ الثَّلاث والثَّلاثين التي قضاها على الأرض. منَ الواضِح أنَّنا نُمجِّدُ اللهَ بالطريقَةِ ذاتِها. فكما إهتمَّ يسُوعُ بحياتِهِ وخدمَتِهِ على هذه الأرض، علينا الإهتِمامَ بحياتِنا وخدمَتِنا على الأرض بعدَ أن نتعرَّفَ على يسُوع رَبّاً ومُخَلِّصاً.

عندَما شَدَّدَ الرَّسُولُ بُولُس على حقيقَةِ كَونِنا لا نخلُصُ بأعمالِنا الصَّالِحَة، فهُوَ يَشَدِّدُ أيضاً على حقيقَةِ كَونِنا خَلُصنا لأعمالٍ صالِحَةٍ قد سَبقَ اللهُ فأعدَّها لِكَي نسلُكَ فيها (أفسُس ٢: ٨- ١٠).

هذا يعني أنَّهُ عندما يُخَلِّصُنا اللهُ من خلالِ يسُوع المسيح، هُناكَ هدَفٌ وقَصدٌ من خلاصِنا في هذه الحياة. وبالطبع، هُناكَ قصدٌ في الحياةِ الأُخرى، أي في الحالَةِ الأبديَّة. ولكن منذُ الوقتِ الذي يُخَلِّصُنا فيه وإلى أن يأخُذَنا إلى سمائِهِ، هُناكَ مقصَدٌ من خلاصِنا. إنَّهُ العمَلُ الذي إختارَنا من أجلِهِ، وخَلَّصَنا بهدَفِ القِيامِ بِهِ، ودَعانا لكَي نسلُكَ فيهِ. (يُوحَنَّا ١٥: ١٦؛ أفسُس ٢: ٨- ١٠). فكما صَلَّى يسُوعُ لأجلِ العمل الذي أرادَهُ الآبُ أن يعمَلَهُ، علينا أن نُصَلِّيَ نحنُ أيضاً لأجلِ العمل الذي إختارَنا اللهُ لنعمَلَهُ من أجلِه.

تضَرُّعُهُ الأخيرُ في هذا القِسمِ الأوَّل من الصَّلاة، يُخبِرُنا بِشَيءٍ عن الخلق وعن شَخصِ يسُوع المسيح. فقِصَّةُ الخَلق، التي نَجِدُها في سفرِ التَّكوين الإصحاح الأوَّل، تستخدِمُ بالعِبريَّةِ ضَميرَ الجمعِ للإشارَةِ إلى الخالِق. نقرَأُ مثلاً: "نعمَلُ الإنسانَ على صُورَتِنا كَشَبَهِنا." من خلالِ دراسَةِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عظَةِ العُلِّيَّة، نستَنتِجُ أنَّ اللهَ مَوجُودٌ في ثلاثَةِ أشخاصٍ، ولقد أُعلِنَ لنا كالآب، والإبن، والرُّوح القُدُس.

عندما نسمَعُ يسُوع يُصَلِّي، "والآن أيُّها الآب، مَجِّدْنِي بالمجدِ الذي كانَ لي عندَكَ قبلَ كَونِ العالم،" نعرِفُ أنَّ يسُوعَ كانَ مَوجُوداً قَبلَ خلقِ العالم، وأنَّهُ شارَكَ في عمليَّةِ الخلق. (يُوحَنَّا ١: ٣) وبما أنَّنا نقرَأُ في كلمةِ اللهِ أنَّ رُوحَ اللهِ كانَ يَرِفُّ على وجهِ المياه، في مراحِلِ الخلق الأُولى، بإمكانِنا الإفتِراض أنَّهُ عندما قامَ اللهُ بعمليَّةِ الخَلق، إشتَرَكَ كُلٌّ منَ الآبِ و الإبنِ والرُّوحِ القُدُس بإنسجامٍ كامِلٍ معاً في مُعجِزَةِ الخَلق.

نتعلَّمُ أيضاً من هذه الصَّلاة أنَّ يسُوعَ لم يبدَأْ بالوُجُودِ عندما وُلِدَ في بيت لحم. يُسَمِّي المُفَسِّرُونَ هذا بِوُجُودِ يسُوع ما قَبلَ التَّجسُّد، الأمرُ الذي يعني بِبَساطَةٍ أنَّهُ وُجِدَ قبلَ أن أصبحَ الكَلِمَةُ الأزَلِيُّ جسداً وعاشَ بينَنا (يُوحَنَّا ١: ١، ١٤). لقد وُجِدَ يسُوعُ بالفِعل في خَمسَةِ أشكالٍ مُختَلِفَة. فلقد وُجِدَ قبلَ أن يُصبِحَ جَسَداً ويُولَدَ في بيتَ لحم. وعاشَ في الجَسَدِ ثلاثاً وثلاثينَ سنَةً. وكذلكَ كانَ هناكَ الجَسَدُ المُمَجَّدُ الذي عاشَ فيهِ المسيحُ أربَعينَ يوماً بعدَ قيامَتِهِ.

ثلاثَةٌ منَ الرُّسُلِ كانُوا معَ يسُوع على ما نُسَمِّيهِ اليوم "جبل التَّجَلِّي." كتبَ متَّى يَقُولُ أنَّ يسُوعَ تغيَّرَت هيئَتُهُ أمامَ أُولئِكَ الرُّسُل: "وصارَ وجهُهُ يَشِعُّ كالشَّمسِ، وثيابُهُ بَيضاءَ كالنُّور." ولقد تحدَّثَ حينَها معَ مُوسَى وإيليَّا، وتغيَّرَ كُلِّيَّاً. إن كَلِمَة "تجلِّي" أو تغيُّر، التي يستَخدِمُها متَّى، هي بالواقِع كلمة "تحوُّل، التي نستَخدِمُها لنَصِفَ بها تَحَوُّلَ الدُّودَة الخارِجَة من الشَّرنَقَةِ إلى فراشَةٍ جميلَة (يُوحَنَّا ١٧: ٢). بينما نتأمَّلُ بالأشكالِ المُتَنَوِّعَة التي وُجِد فيها يسُوع، علينا أن نتذكَّرَ من ضمنها حادِثَةَ التَّجلِّي أو التَّحَوُّل.

بعدَ أن أكَّدَ الرَّسُولُ يُوحَنَّا في الإصحاحِ الأوَّلِ من رِسالَتِهِ القَصيرَة حقيقَةَ كونِهِ هُوَ وباقي الرُّسُل قد رأَوا ولمسُوا جسدَ يسُوع المُقام، كتبَ يَقُولُ أنَّهُ لم يُعلَن بعد ماذا سنَكُونُ، لأنَّنا سنَكُونُ مِثلَهُ، وسَنَرَاهُ كما هُوَ الآن (١يُوحَنَّا ٣: ١، ٢). هذا يَقُودُنا إلى طرحِ السُّؤال، "بأيِّ شَكلٍ يُوجَدُ المسيحُ الآن؟" في عظَتِهِ يومَ الخمسين، أخبَرَنا بُطرُس أنَّ المسيحَ جالِسٌ عن يمينِ الله (أعمال ٢: ٣٣). وقالَ بُولُس أنَّ رجاءَنَا الوحيد هُوَ أنَّ المسيحَ يحيا في قُلُوبِنا اليوم (كُولُوسِي ١: ٢٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الطِّلبَةُ الأخيرة في هذا المقطَعِ الإفتِتاحِيّ من هذه الصَّلاة، هي بالفِعل طِلبَةٌ عميقَةٌ تُحَرِّكُنا لنَطرحَ سُؤالاً طرحَهُ الرُّسُل عندما عاشُوا ثلاثَ سنواتٍ معَ يسُوع: "من هُوَ هذا الإنسانُ؟" (مرقُس ٤: ٤١).

في القِسمِ الثَّانِي من الصَّلاة (٦- ١٩)، صَلَّى يسُوعُ من أجلِ هؤُلاء الأحد عشَر، الذين وظَّفَ فيهِم الكثير. فلقد جنَّدَهُم، علَّمَهُم، أرشَدَهُم، ودرَّبَهُم لمُدَّةِ ثلاثِ سنَواتٍ. وأصبحَ على وشكِ تكليفِهِم بالمأمُوريَّة وإعطائِهِم القُوَّة ليُبَشِّرُوا العالَمَ بإنجيلِهِ. لقد كانُوا معَهُ بإستمرار خلال السنواتِ الثَّلاث من خدمتِهِ العَلَنِيَّة. وقبلَ أن يُواجِهَ بعضَ التَّجارِب الظَّالِمَة على الصَّليب، كانَ آخرَ شَيءٍ عمِلَهُ من أجلِهِم هُوَ أنَّهُ صَلَّى من أجلِهِم.

جَوهَرُ الوصيَّةِ الجديدة التي أعطاها يسُوعُ للرُّسُلِ في هذه الخُلوة الأخيرة معَهُ، كانَ خُطَّتَهُ لتأسيسِ مُجتَمَعٍ رُوحِيٍّ جديد وفريد في هذا العالم. لاحِظُوا كيفَ كرَّرَ يسُوعُ صلاتَهُ لتلاميذِهِ ليَكُونُوا واحِداً. وبينما صَلَّى خمسَ مرَّاتٍ لأجلِهِم، وفي القِسمِ الثَّالِثِ من هذه الصَّلاة، صلَّى لأجلِ أُولئكَ الذين سيُؤمِنُونَ بهِ من خلالِ شهادَةِ الرُّسُل، صَلَّى يسوعُ مُجدَّداً ليَكُونُوا واحِداً، كما كانَ هُوَ واحداً معَ الآبِ وكانَ الآبُ واحِداً معَهُ.

كانَ جوهَرُ التعليمِ في العُلِّيَّةِ هُوَ التَّالِي: "أنا في الآب والآب فِيَّ، وكُلُّ عمَلٍ أعمَلُهُ، وكُلُّ كَلِمَةٍ أقُولُها، هي نَتيجَةٌ لكَوني أنا في الآب والآب فيَّ." في القِسمَين الثَّانِي والثَّالِث من هذه الصَّلاة، كانَ جَوهَرُ الصَّلاةِ أن يَكُونَ تلاميذُهُ واحِداً معَه ومعَ بعضِهِم.

في هذا القِسم الثَّانِي من الصَّلاة، لاحِظُوا الطَّريقَة التي وصفَ بها يسُوعُ الرِّجالَ الذين صَلَّى من أجلِهِم: "أنا أظهَرتُ إسمَكَ لِلنَّاسِ الذين أعطَيتَني منَ العالم. كانُوا لكَ وأعطيتَهُم لي وقد حَفِظُوا كلامَكَ. والآنَ عَلِمُوا يَقيناً أنَّ كُلَّ ما أعطَيتَني هُوَ من عِندِكَ. لأنَّ الكلامَ الذي أعطَيتَني قد أعطَيتُهُم وهُم قَبِلُوا وعَلِمُوا يَقيناً أنِّي خَرجتُ من عندِكَ وآمنُوا أنَّكَ أرسَلتَني." (يُوحَنَّا ١٧: ٦- ٨).

في الإصحاحِ السَّادِس عشَر، أعطَى الإنطِباعَ تقريباً أنَّهُم لم يكُونُوا قد آمنُوا بهِ بعد. ولكن، بينما صَلَّى من أجلِهِم، قالَ أنَّهُم قَبِلُوا كلِمَتَهُ، وأنَّهُم أطاعُوا كلِمَتَهُ وآمنُوا بها. لَرُبَّما رآهُم يسُوعُ كما سيَكُونُونَ عندما سيُقوِّيهِم الرُّوحُ القُدُسُ يومَ الخمسين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

العالَمُ يُبغِضُ هؤُلاء لأنَّهُم يُؤمِنُونَ بِكَلِمَةِ يسُوع ويقبَلُونَها ويُطيعُونها. صَلَّى يسُوعُ ليحفظَ الآبُ هَؤُلاء إذ لا يزالُونَ في العالم، بينما يَرجِعُ هُوَ إلى الآب. إنَّهُم في العالَم ولكنَّهُم ليسُوا منَ العالَم. لقد حمَاهُم خلالَ وُجُودِهِ معَهُم، ولكنَّهُ الآنَ يطلُبُ منَ الآبِ أن يحفَظَهُم منَ الشِّرِّير. إنَّ صلاةَ التَّلاميذ التي علَّمَهُم أن يُصَلُّوها كُلَّ يَوم، هي، "نَجِّنا منَ الشِّرِّير." (متَّى ٦: ١٣). لقد أظهَرَ يسُوعُ دائماً أنَّ سُلطَةَ الشَّيطان ينبَغي أن تُقهَرَ بالإيمانِ بالذي غلبَ العالَم (يُوحَنَّا ١٦: ٣٣؛ ١يُوحَنَّا ٤: ٤؛ ٥: ٤).

يَسُوعُ يُشَدِّدُ على العَطاء

يَصِفُ يسُوعُ هؤُلاء الرِّجال بأنَّهُم الذين أعطاهُ إيَّاهمُ الآب. لاحِظُوا أنَّ الآبَ يُعطِي الإبن. والإبنُ يُعطِي لهَؤُلاء الرِّجال، والإبنُ يُصَلِّي لِكَي يُعطِيَ هؤُلاءُ الرُّسُلُ لهذا العالم كُلَّ ما أعطاهُ اللهُ للإبن، وكُلُّ ما أعطاهُ الإبنُ لهُم. في هذا الإطار، لاحِظُوا تعريفاً عميقاً لكَلِمَةِ العهدِ الجديد "شَرِكَة". تعني هذه الكلمة حرفِيَّاً، "شَراكَة."

ففي شراكَةٍ مُتعادِلَةٍ في الأعمال، كُلُّ ما تملِكُهُ يخُصُّ شَريكَكَ، وكُلُّ ما يملِكُهُ شَريكُكَ يخُصُّكَ أنتَ أيضاً. ولقد طبَّقَ يسُوعُ هذه الحقيقَة على علاقَتِهِ بالآب، وعلى علاقَتِهِ بالرُّسُل: "كُلُّ ما هُوَ لي هُوَ لَكُم، وكُلُّ ما هُوَ لَكُم هُوَ لي." البَرَكَةُ التَّعبُّدِيَّةُ في هذا التَّعريف هِي عندما نَقُولُ للمسيح، "كُلُّ ما لَكَ هُوَ لي." ولكنَّ التَّحدِّي هُوَ أن نَقُولَ لهُ في صلاتِنا، "كُلُّ ما لي هُوَ لكَ."

أنتُم في العالَم ولكنَّكُم لستُم منَ العالَم

لقد صَلَّى أن لا يأخُذَهُم الآبُ منَ العالم، بل أن يحفَظَهُم منَ الشِّرِّير، ومنَ المخاطِرِ التي سيُواجِهُونَها في العالم. أصبحَ التَّشديدُ الآن الحقيقَةَ المجيدة التي ستأخُذُ مكانَها قَريباً. فكما تنتَصِبُ الشُّمُوعُ على منائِرَ إختارَها الرَّبُّ بنفسِهِ، هكذا سيُرسِلُهُم إلى العالَم مُفَوِّضاً إيَّاهُم أن يُتَلمِذُوا أُناساً في كُلِّ أُمَّةٍ على الأَرض.

ولقد أعطانا رِسالَةً تعبُّدِيَّةً أُخرى عندَما صَلَّى لكي يتقدَّسُوا أو لكَي يتخصَّصُوا للآبِ بالحَقّ. كُلُّ راعٍ أو قائِدٍ رُوحِيٍّ ينبَغي أن يُصَلِّيَ هذه الصَّلاة، خلالَ صلاتِهِ لأُولئكَ الذين أقامَهُم الرُّوحُ القُدُسُ عليهِم رُعاةً: "لأجلِهِم أُقَدِّسُ أنا ذاتِي، ليتَقَدَّسُوا هُم أيضاً بالحَقّ." (يُوحَنَّا ١٧: ١٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

في هذا الإطار، يُقدِّمُ يسُوع أفضَلَ تعريفٍ ونظرَةٍ إلى كيفيَّةِ الإقتِرابِ من كَلِمَةِ الله. فلقد طَلَبَ منَ الآبِ أن يُقَدِّسَهُم بِالحَقِّ، ومن ثَمَّ صَرَّحَ قائِلاً: "كلامُكَ هُوَ حَقّ." (يُوحَنَّا ١٧: ١٧). بِحَسَبِ يسُوع، الكتابُ المُقدَّسُ هُوَ حَقٌّ، وعلينا أن نقتَرِبَ من الكتابِ المُقدَّس باحِثِينَ عنِ الحَقّ. كثيرُونَ يقرَأُونَ الكتابَ المُقدَّسَ مُتَسائِلين، "ما هُوَ؟" بكلماتٍ أُخرى، "ما هوَ الأُسلُوبُ الأدبيُّ لما أقرأُ؟ هل هُوَ تاريخٌ، شِعرٌ، وعظٌ، مَثَلٌ، مجازٌ، أُسطُورَةٌ، أم خُرافَة؟"

أخبَرَنا يسُوعُ سابِقاً في هذا الإنجيل أنَّهُ علينا أن نقتَرِبَ من تعليمِهِ باحِثِينَ عنِ الحقِّ، معَ إلتِزامٍ بأنَّنا سنُطَبِّقُ هذا الحقَّ الذي سنَجِدُهُ في تعليمِهِ. فعندما نُطَبِّقُ الحَقَّ نُبَرهِنُ أنَّ تعاليمَ يسُوع هي كلمةُ الله. فإذا أردنا أن نُبَرهِنَ أنَّ الكِتابَ المُقدَّسَ بكامِلِهِ هُوَ كلمةُ اللهِ المُوحَى بها، والمَعصُومَة عنِ الخَطأ، أعتَقِدُ أنَّهُ علينا أن نقرَأَ الكتابَ المُقدَّس باحِثِينَ عنِ الحَقِّ. فعندَما نُقدِّمُ الإلتِزام بأن نُطَبِّقَ ونُطيعَ الحَقَّ الذي نَجِدُهُ في الكتابِ المُقدَّس، عندها نُبَرهِنُ أنَّ الكتابَ المُقدَّسَ بكامِلِهِ هُوَ كلمةُ الله. لقد علَّمَ يسُوعُ بواقِعِيَّةٍ أنَّ العِلمَ لا يُؤدِّي دائماً بالضَّرُورَةِ إلى العَمَل. بل علَّمَ ما إكتَشَفتُ حقيقَتَهُ في إختباري الشَّخصِيّ، أنَّ العملَ يقُودُ دائماً إلى الإقتِناعِ العَميق بأنَّ الكِتابَ المُقدَّسَ هُوَ كَلِمَةُ الله.

يسُوعُ يُصَلِّي لأجلِ كَنيسَتِهِ

في القِسمِ الثَّالِثِ منَ الصَّلاة، في يُوحَنَّا (١٧: ٢٠- ٢٦)، يُصَلِّي يسُوعُ لأجلِ النَّاس الذين كانُوا سيُؤمِنُونَ بسَبَبِ هَؤُلاء الرِّجال الأحد عشَر. هذا يعني أنَّهُ يُصَلِّي لأجلِكَ ولأجلِي، منذُ أكثَر من عشرينَ قَرناً، ولأجلِ كُلِّ الأشخاصِ الذين آمنُوا وأصبَحُوا جُزءاً من كَنيسَةِ المسيح التي أسَّسَها من خلالِ شهادَةِ هؤُلاء الأحد عشَر.

في القِسمِ الأخير من هذه الصَّلاة، نَجِدُهُ يُصَلِّي لأجلِكَ ولأجلِي: "ولَستُ أسأَلُ من أجلِ هَؤُلاء فقط بل أيضاً من أجلِ الذين يُؤمِنُونَ بِي بِكلامِهِم. لِيَكُونَ الجَميعُ واحداً كما أنَّكَ أنتَ أيُّها الآبُ فيَّ وأنا فيكَ لِيَكُونُوا هُم أيضاً واحداً فينا، لِيُؤمِنَ العالَمُ أنَّكَ أرسَلتَني. وأنا قد أعطَيتُهُم المجدَ الذي أعطَيتَني ليَكُونُوا واحداً كما أنَّنا نحنُ واحد. أنا فيهِم وأنتَ فيَّ لِيَكُونُوا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

مُكَمَّلِينَ إلى واحدٍ ولِيَعلَمَ العالَمُ أنَّكَ أرسَلتني وأحبَبتَهُم كما أحبَبتَني." (يُوحَنَّا ١٧: ٢٠-٢٣)

بينما تتأمَّلُونَ بهذا الجزءِ الثَّالِث منَ الصَّلاة، لاحِظُوا أوَّلاً أنَّ الوِحدَةَ التي يُريدُها لنا هي على مِثالِ وحدَتِهِ معَ الآب. فلقد أخبَرَنا في الإصحاحِ العاشِرِ من هذا الإنجيل أنَّهُ هُوَ والآب واحد (يُوحَنَّا ١٠: ٣٠). الآن أصبحَت وِحدَتُهُم نَمُوذجاً للطريقَةِ التي بها بإمكانِنا أن نَكُونَ واحداً معَ الآب، معَ المُخلِّص، ومعَ بعضِنا البَعض.

لم يَكُنْ يسُوعُ يُصَلِّي لأجلِ ذلكَ النَّوع منَ الوِحدة الذي يُنادِي بهِ الكثيرُونَ اليوم، والذي يتأسَّسُ بِكُلِّ أسَفٍ بمُناداةِ هؤُلاء بإمكانِيَّةِ الوِحدَةِ معَ أُولئكَ الذين ينتَمُونَ لدِياناتٍ أُخرى، لأنَّ المُنادِينَ بهذه الوحدة لم يَعُودوا يُؤمِنُونَ بالعقائد الأساسيَّة لإيمانِهم. ليسَ منَ الصعبِ الإتِّفاقُ حولَ ما لم يَعُدِ النَّاسُ يُؤمِنُونَ بهِ اليوم.

التَّطبيقُ والتَّفسيرُ الأساسِيَّين لهذه الوحدة هُوَ المصدَرُ الدِّينامِيكيِّ لأعمالِ ولأقوالِ المسيح التي تنتُجُ عن الحقيقَةِ العجائِبِيَّة أنَّهُ هُوَ والآب واحد. قالَ يسُوعُ لأُولئكَ الرُّسُل في البُستان، من خلالِ مَثَلِهِ عنِ الكَرمَةِ والأغصان: "أنا فيهِ وهُوَ فيَّ. هكذا أنتُم أيضاً، يُمكِنُكُم أن تَكُونُوا فيَّ وأنا فيكُم." (٢١). بهذه الطريقة وَصَفَ يسُوعُ الوِحدَةَ التي طلبَ منَ الآبِ أن يُعطِيَها لهؤلاء الرُّسُل، ولأُولئكَ الذين سيُؤمِنُونَ ويُصبِحُونَ جُزءاً من كنيستِهِ عبرَ التَّاريخ.

"أيُّها الآبُ أُريدُ أنَّ هؤُلاء الذين أعطَيتَني يكُونُونَ مَعي حَيثُ أكُونُ أنا لِينظُرُوا مَجدِي الذي أعطَيتَني لأنَّكَ أحبَبتَني قبلَ إنشاءِ العالم." (٢٤)

في هذا العدد يُعلِنُ يسُوعُ أنَّهُ أرادَ هؤُلاء الأحد عشَر تلميذاً أن يَكُونُوا معَهُ لكَي يرَوا مجدَهُ. ولقد وعدَ بأن يَكُونَ معَ أُولئكَ الذين يكرِزُونَ بالإنجيل ويُتلمِذُونَ النَّاس لهُ عبرَ تاريخِ الكنيسة (متَّى ٢٨: ١٨- ٢٠). بإمكانِنا الإفتِراض أنَّهُ بينما أعطَى مجدَهُ لأُولئكَ الأحدَ عشَر، فلقد أعطى وسيستَمِرُّ بإعطاءِ مجدِهِ لأُولئكَ الذينَ يدعُونَهُ رَبَّاً ومُخَلِّصاً، إلى أن يجيءَ ثانِيَةً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لِكَي يُؤمِنَ ويعرِفَ العالَمُ

أخبَرَ يسُوعُ هؤلاء الرِّجال في العُلِّيَّة أنَّهُم عندما يختَبِرُونَ هذه الوحدَة، سيعمَلُونَ أعمالاً أعظَم من تِلكَ التي عمِلَها هُو. الآن نتعلَّمُ لماذا وظَّفَ يسُوعُ ثلاثَ سنواتٍ لتدريبِ تلاميذِهِ. لقد أرادَهُم أن يختَبِرُوا هذه الوِحدَة، وأن يعمَلُوا هذه الأعمال، لأنَّهُ أراد أن يعرِفَ العالَمُ وأن يُؤمِنَ العالَمُ بحقيقَتين: أنَّ الآبَ أرسَلهُ إلى هذا العالم، وأنَّ الآبَ أحبَّهم كما أحبَّ إبنَهُ الوحيد! لقد شدَّدتُ على هذه التَّضَرُّعاتِ في الأعداد ٢٠ إلى ٢٣، التي إقتَبَستُها أعلاهُ، لأنَّني أُؤمِنُ أنَّها التركيزُ الأساسيُّ والأكثَرُ حيويَّةً لهذه الصَّلاة.

إنَّ مِفتاحَ فهمِ تركيز هذه الصلاة، نجِدُهُ بطريقَةٍ أو بأُخرى في العدَدَين الأخيرين: "أيُّها الآبُ البارُّ إنَّ العالَم لم يعرِفْكَ. أما أنا فعرفتُكَ، وهؤُلاء عَرَفُوا أنَّكَ أنتَ أرسَلتَني. وعرَّفتُهُم إسمَكَ وسأُعَرِّفُهُم لِيَكُونَ فيهِم الحُبُّ الذي أحبَبتَني بهِ، وأكُونَ أنا فيهِم." (يُوحَنَّا ١٧: ٢٥- ٢٦)

بينما كانَ يُصَلِّي يسُوعُ هذه الصَّلاة، رَكَّزَ بالصَّلاةِ لأجلِ العالم. فحتَّى ولو قالَ للآبِ أنَّهُ لا يُصَلِّي لأجلِ العالم، ولكنَّهُ ذَكَرَ العالَمَ تسعَ عشرَةَ مرَّةً في صلاتِهِ هذه! ونجدُ مركَزِ الثِّقلِ في صلاتِهِ في الكلماتِ التَّالِيَة، "أيُّها الآبُ البارُّ، إنَّ العالَمَ لم يَعرِفْكَ!" لقد أعلَنَ أنَّهُ لا يُصَلِّي لأجلِ العالم، لأنَّ العالَمَ لا يعرِف.

صَلَّى لأجلِ هؤُلاء الرُّسُل لأنَّهُم يعرِفُونَ، ولأنَّها وسيلتُهُ لإقناعِ هذا العالم بحَقِيقَتَين كرزوا بهما وقدَّمَ عنهُما مثالاً لمُدَّةِ ثلاثِ سنواتٍ: الحقيقَةُ الأُولى هي أنَّ اللهَ أرسَلَ إبنَهُ الوحيد إلى العالم من أجلِ خلاصِ العالم. والحقيقَةُ الثَّانِيَة هي أنَّ اللهَ أحبَّ النَّاسَ في هذا العالم بمقدارِ ما أحبَّ إبنَهُ الوحيد.

هاتانِ الحقيقَتانِ الإنجيليَّتانِ نجدُهُما مُسَجَّلَتينِ في الإصحاحِ الثَّالِث من هذا الإنجيل. قالَ يسُوعُ لمُعلِّمِ النَّامُوس نيقُوديمُوس: "لأنَّهُ هكذا أحبَّ اللهُ العالَمَ، حتَّى بذلكَ إبنَهُ الوحيد، لكي لا يهلِكَ كُلُّ من يُؤمِنُ بهِ، بل تكُونُ لهُ الحياةُ الأبديَّة." (يُوحَنَّا ٣: ١٦).

لقد كانَ يسُوعُ يُصَلِّي لأجلِ هؤُلاء الرُّسُل في الأعدادِ الخمسةِ الأُولى من هذه الصَّلاة، عندما صَلَّى من أجلِ حياتِهِ وخدمتِهِ، لأنَّهُ بمعنىً ما كانَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

هؤُلاء الرُّسُل عملَهُ الأهَمّ في هذا العالم. وبعدَ خمسَةِ قُرونٍ من رفعِهِ هذه الصَّلاة، كانَتِ الأمبراطُوريَّة الرُّومانيَّة بِرُمَّتِها قد إنضمَّت للإيمانِ المسيحيّ الذي أعلَنَهُ هؤُلاء الرُّسُل. لقد إستُجِيبَت هذه الصَّلاةُ الرَّائِعة عندما بارَكَ الآبُ بِقُوَّةٍ ستراتيجيَّةَ إبنِهِ الوحيد للوُصُولِ إلى العالم من خلالِ هؤلاء الرُّسُل، وأُولئكَ الذين سيُؤمِنُونَ من خلالِ كرازَتِهِم.

الفَصلُ الثَّانِي
"إلقاءُ القَبضِ على يسُوع"
(يُوحَنَّا ١٨: ١- ٢٧)

بَينما نقتَرِبُ منَ الإصحاحاتِ الأخيرة من هذا الإنجيلِ الرَّابِع، نبدَأُ بِدراسَةِ أعمَقِ سِجِلٍّ في الأناجيل الأربَعة لموتِ المسيحِ وقيامتِهِ. وكما أشرتُ سابِقاً، يُخَصِّصُ يُوحَنَّا تقريباً نِصفَ إنجيلِهِ ليتكَلَّمَ عنِ الثلاثِ والثَّلاثينَ سَنَةً التي عاشَها يسُوعُ كأهَمَّ حياةٍ عاشَها أيُّ إنسانٍ على الإطلاق، والنِّصف الثاني من إنجيلِهِ خصَّصَهُ يُوحَنَّا للحديثِ عنِ أحداثِ الأُسبُوعِ الأخير من حياةِ المسيح. وإبتداءً منَ الإصحاح الثَّاني عشَر، يُعطي يُوحَنَّا وقائِعَ مُفصَّلَةً عن هذا الأُسبُوعِ الأخير من حياةِ يسُوع.

في الإصحاحاتِ الأربَعة الأخيرة، يسرُدُ يُوحَنَّا بالتَّفصيل وقائِعَ إلقاءِ القَبضِ على يسُوع المسيح، مُحاكَمتِهِ، صَلبِهِ وقيامَتِهِ. وسوفَ يَكُونُ تفسيري لهذهِ الإصحاحاتِ الأخيرة بِمثابَةِ تَلخِيصٍ لما أخبَرَتنا بهِ هذه الإصحاحات عن تلكَ الأحداثِ الحَيويَّةِ الهامَّة في حياةِ إبنِ اللهِ الوحيد.

يَصِفُ أوَّلُ إصحاحٍ من هذه الإصحاحاتِ الأربَعة الأخيرة إلقاءَ القَبضِ على يسُوع. وإذ نبدَأُ دراسَةَ الإصحاحِ الثَّامِن عَشَر، نقرَأُ: "قالَ يسُوعُ هذا وخرجَ معَ تلاميذِهِ إلى عَبرِ وادِي قِدرُون حيثُ كانَ بُستانٌ دَخَلَهُ هُوَ وتلاميذُهُ.

"وكانَ يَهُوَّذا مُسَلِّمُهُ يَعرِفُ المَوضِعَ. لأنَّ يسُوعَ إجتَمَعَ هُناكَ كَثيراً معَ تلاميذِهِ. فأخذَ يَهُوَّذا الجُندَ وخُدَّاماً من عندِ رُؤساءِ الكَهَنَة والفَرِّيسيِّين وجاءَ إلى هُناكَ بِمَشاعِلَ ومصابيحَ وسِلاح."

"فخرجَ يسُوعُ وهُوَ عالِمٌ بِكُلِّ ما يأتي عليهِ وقالَ لهُم من تَطلُبُونَ؟ أجابُوهُ يسُوعَ النَّاصِريّ. قالَ لهُم يسُوعُ أنا هُوَ. وكانَ يَهُوَّذا مُسَلِّمُهُ أيضاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

واقِفاً معَهُم. فلمَّا قالَ لهُم إنِّي أنا هُوَ رجَعُوا إلى الوراء وسَقَطُوا على الأرض. فسألَهُم أيضاً من تَطلُبُون؟ فقالُوا يسُوعَ النَّاصِريّ. أجابَ يسُوعُ قد قُلتُ لكُم إنِّي أنا هُوَ. فإن كُنتُم تَطلُبُونَني فدَعُوا هَؤُلاء يَذهَبُون. لِيَتِمَّ القَولُ الذي قالَهُ إنَّ الذين أعطَيتَني لم أُهلِكْ منهُم أحداً."

"ثُمَّ إنَّ سِمعانَ بُطرُس كانَ معَهُ سَيفٌ فإستَلَّهُ وضربَ عبدَ رَئيسِ الكَهَنةِ فقطعَ أُذُنَهُ اليُمنى. وكانَ إسمُ العَبدِ مَلخُس. فقالَ يسُوعُ لِبُطرُس إجعَلْ سَيفَكَ في الغَمدِ. الكأسُ التي أعطاني الآبُ ألا أشرَبُها؟" (يُوحَنَّا ١٨: ١-١١)

لاحِظُوا الطَّريقَة التي يُشيرُ بها يُوحَنَّا إلى أنَّ يسُوع كانَ يُتَمِّمُ ما جاءَ في الكُتُب، والسَّاعَةَ التي من أجلِها جاءَ إلى هذا العالم. لقد أدخَلَ يُوحَنَّا بإستِمرارٍ تعليقاتٍ تَضَعُ هذه الأحداث في إطارِ العنايَةِ الإلهيَّة. مثلاً، يسُوعُ كانَ يعرِفُ كُلَّ ما كانَ سيحدُثُ لهُ، وكانَ يُتَمِّمُ ما جاءَ في الكُتُب عندما حفِظَ حياةَ رُسُلِهِ.

السُّؤالُ الذي طَرَحَهُ يسُوعُ على بُطرُس يُشَدِّدُ على الحقيقَةِ المُرعِبَة أنَّهُ بِبَساطَةٍ كانَ على وَشَكِ أن يشرَبَ الكأسَ التي أعطاهُ إيَّاها اللهُ وأرادَهُ أن يشرَبَها (١١). ولقد قامَ كُتَّابُ الأناجيل الأُخرى، خاصَّةً متَّى بإضافَةِ التفسير نفسَهُ على سيرَةِ حياة يسُوع المُوحاة.

ويُتابِعُ يُوحَنَّا بالتَّشديدِ بإستِمرار على الحقيقَةِ أنَّ يسُوعَ كانَ أكثَر من رَجُل. هذه النُّقطَة تمَّ توضِيحُها في هذا المقطَع، عندما ذكَرَ يُوحَنَّا أنَّ الذينَ جاؤُوا لإلقاءِ القَبضِ على يسُوع، سقطُوا إلى الورَاء عندما قالَ لهُم يسُوع "أنا هُو." (٦) هذه الكلمات هي نفسُها المُستَخدَمة للإشارَةِ إلى كلمة يهوَة، والتي تعني: أنا الذي كُنتُ، وأكُون، وسأكُونُ."

كَلِمَةٌ هامَّةٌ ورَدَت في المَقطَعِ المَذكُورِ أعلاه، وهي عندما يَصِفُ يُوحَنَّا عددَ الجُنُود الذي جاؤُوا لإلقاءِ القَبضِ على يسُوع. الكَلِمَةُ التي يستَخدِمُها يُوحَنَّا هُنا، والمُتَرجَمَة "فِرقَة" هي "كَتيبَة." وتعني الكَتيبَةُ أنَّهُ جاءَ ستَّمائَة جُندِيّ رُومانِيّ للقَبضِ على يسُوع.

لقد إعتادَ الرُّومانُ أن يُرسِلُوا أعداداً كَبيرَةً من الجُنُودِ، حتَّى ولو كانَت المُهِمَّةُ تَستَهدِفُ توقيفَ شخصٍ واحِد. نقرَأُ في سفرِ الأعمال أنَّ أربعمئة وسبعينَ جُندِيَّاً رُومانِيَّاً رافَقُوا بُولُس الرَّسُول عندما تمَّ نقلُهُ من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

سِجنٍ إلى أخر (أعمال ٢٣: ٢٣). فمن المَعقُولِ جداً أن تكُونَ كَتيبَةٌ كبيرَةٌ قد أُرسِلت لإلقاءِ القَبضِ على يسُوع، وكانت كامِلَةَ العَديدِ والعِتاد، خوفاً من أن يَقُومَ تلاميذُ يسُوع بمُقاوَمَةِ توقيفِ مُعَلِّمِهم، أو أن يَقُومَ يسُوعُ بإستِخدامِ قواهُ العجائِبيَّة لمُقاوَمةِ عمليَّةِ توقيفِه.

هذا يجعَلُ من رَدَّةِ فِعلِ بُطرُس أمراً مُثيراً للإهتِمام. إنَّ الكلمة التي إستَخدَمَها يُوحَنَّا للإشارَةِ إلى السَّيف الذي إستَخدَمَهُ بُطرُس، هي الكلمة اليُونانيَّة التي قد تَعني سِكِّيناً طَويلاً. وقد تتساءَلُونَ ماذا كانَ يفعَلُ بُطرُس بِسَيفٍ على جَنبِهِ؟ فهل إنضَمَّ إلى بعضِ الرُّسُل الباقِين في قناعَتِهِم بأنَّ يسُوعَ كانَ سيُطيحُ بِرُوما وسيُؤَسِّسُ ملكُوتَهُ على الأرض؟ (أعمال ١: ٦).

هُناك الكَثيرُ منَ التَّفسيرات لردَّةِ فعلِ بُطرُس على توقيفِ سَيِّدِهِ هُنا. بطريقَةٍ ما، بإمكانِنا القَول أنَّهُ الأكثَرُ شجاعةً بينَ التلاميذ، لكَونِهِ شَهَرَ سيفَهُ بوَجهِ ستَّمائة جُندِيٍّ رُومانِيّ. تفسيرٌ آخر هُوَ أنَّ بُطرُس لم يتمتَّعْ بالشَّجاعَةِ أو القُوَّةِ المَمسُوحَةِ بالرُّوحِ القُدُس ليُطَبِّقَ تعليمَ يسُوع الذي أعطاهُ على الجَبل – أنَّهُ علينا أن نُحِبَّ أعداءَنا وأن نُقاوِمَ الشَّرّ (متَّى ٥: ٣٩، ٤٤). وُجهَةُ النَّظَر الثَّانِيَة هذه، تُؤيِّدُها كلماتُ يسُوع لبُطرُس، عندما قالَ لهُ أن يضعَ سيفَهُ جانِباً.

ويُتابِعُ يُوحَنَّا قائِلاً: "ثُمَّ إنَّ الجُندَ والقائِدَ وخُدَّامَ اليَهُودِ قَبَضُوا على يَسُوعَ وأوثَقُوهُ. ومضَوا بهِ إلى حَنَّان أوَّلاً لأنَّهُ كانَ حَما قِيافا الذي كانَ رَئيساً للكَهَنَةِ في تلكَ السَّنة. وكانَ قِيافا هُوَ الذي اشارَ على اليَهُودِ أنَّهُ خَيرٌ أن يمُوتَ إنسانٌ واحِدٌ عن الشعب."

"وكانَ سِمعانُ بُطرُسُ والتِّلميذُ الآخَرُ يَتبَعانِ يسُوع. وكانَ ذلكَ التِّلميذُ مَعرُوفاً عندَ رَئيسِ الكَهَنةِ فدخلَ معَ يسُوعَ إلى دارِ رَئيسِ الكَهَنَةِ. وأمَّا بُطرُسُ فكانَ واقِفاً عندَ البابِ خارِجاً. فخرجَ التِّلميذُ الآخرُ الذي كانَ معرُوفاً عندَ رَئيسِ الكَهَنةِ وكلَّمَ البوَّابَةَ فأدخَلَ بُطرُسَ. فقالَتِ الجارِيَةُ البَوَّابَةُ لِبُطرُس ألستَ أنتَ أيضاً من تلاميذِ هذا الإنسان. قالَ ذاكَ لَستُ أنا. وكانَ العَبيدُ والخُدَّامُ واقِفينَ وهُم قد أضرَمُوا جَمراً. لأنَّهُ كانَ بَرَدٌ. وكانُوا يصطَلُونَ وكانَ بُطرُس واقِفاً معَهُم يصطَلِي." (يُوحَنَّا ١٨: ١٢- ١٨)

لا ينبَغي أن نقسُوَ كثيراً على بُطرُس، لأنَّ كُلاً من هؤُلاء الرُّسُل الأحد عشَر قد فَرَّ هارِباً عندما تمَّ إلقاءُ القَبضِ على يسُوع. وسوفَ أُقدِّمُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المزيدَ منَ المُلاحظاتِ وسأُشارِكُ بالمزيدِ منَ الأفكارِ عن نُكرانِ بُطرُس عندما سأُلَخِّصُ الإصحاحَ الأخير من هذه الإنجيل.

يُعطينا يُوحَنَّا تفاصيلَ عن مُثُولِ يسُوع أمامَ حَنَّان: "فسألَ رَئيسُ الكَهَنَةِ يسُوعَ عن تلاميذِهِ وعن تعليمِهِ. أجابَهُ يسُوعُ أنا كَلَّمتُ العالَمَ علانِيَةً. أنا علَّمتُ كُلَّ حِينٍ في المجمَعِ وفي الهَيكَلِ حيثُ يجتَمِعُ اليَهُودُ دائماً. وفي الخفاءِ لم أتكلَّمْ بِشَيء. لماذا تسألُني أنا. إسألِ الذين قد سمِعُوا ماذا كلَّمتُهُم. هُوَّذا هَؤُلاء يَعرفونَ ماذا قُلتُ أنا.

"ولمَّا قالَ هذا لطَمَ يسُوعَ واحدٌ من الخُدَّامِ كانَ واقِفاً قائِلاً أهَكَذا تُجاوِبُ رَئيسَ الكَهَنَةِ. أجابَهُ يسُوعُ إن كُنتُ قد تكلَّمتُ رَدِيَّاً فاشهَدْ على الرَّدِيِّ وإن حَسَنا فلِماذا تَضرِبُني. وكانَ حنَّانُ قد أرسَلَهُ مُوثَقاً إلى قِيافا رَئيسِ الكَهَنة." (يُوحَنَّا ١٨: ١٩- ٢٤)

الطريقَةُ التي قُيِّدَ بها يسُوعُ والتي تمَّت مُعامَلَتُهُ بها من قِبَلِ أُولئكَ الجُنُودِ الرُّومان، كانت عمليَّةً نمُوذَجِيَّةً عندما كانَ الجُنُودُ يُوقِفُونَ أحداً عادَةً. ما كانَ غيرَ إعتِيادِيٍّ هُوَ أنَّهُم أخَذُوهُ إلى حَنَّان قبلَ أن يأخُذُوهُ إلى قِيافا رَئيس الكَهَنة. فلماذا أُخِذَ يسُوعُ لِيَمثُلَ أمامَ حنَّان الذي لم يَكُنْ رَئيسَ الكهنة؟

لقد كانَ حَنَّان القُوَّة الكامِنَة خلفَ نظامٍ دينِيٍّ فاسِدٍ، كانَ يستَغِلُّ الحُجَّاجَ اليَهُود الذين جاؤُوا إلى أُورشَليم من أجلِ قضاءِ واجِباتِهِم الدِّينيَّة في الأعيادِ المُقدَّسَة، الأمرُ الذي كانَ يتطلَّبُ منهُم تقديمَ ذبائح حيوانِيَّة. فكانتِ الحيواناتُ التي يَتِمُّ تقديمُها كذبائِح تُفحَصُ من قِبَلِ الكهنة الذين كانُوا يُصَرِّحُونَ ما إذا كانت هذه الحيواناتُ طاهِرةً أم لا.

وكانَ حَنَّانُ يتحكَّمُ بتجارَةِ الحيواناتِ على حوالَي أربَعة هكتارات ونِصف التي كانت تُشَكِّل ساحَةَ الهَيكل، بالإضافَةِ إلى الحيواناتِ التي كانت تُبَاعُ في أُورشَليم، حيثُ كانَ يُرغَمُ أُولئكَ الحُجَّاج على دفعِ ثمن حيواناتِ الذَّبائِح تلك خمسَةً وسبعينَ ضعفاً أكثَر من ثمنِها الحقيقيّ. وإن لم يَشتَرِ هؤُلاء الحُجَّاج الحيوانات من أسواقِ حَنَّان، كانَ الكَهَنَةُ يعتَبِرُونَها حيواناتٍ غير طاهِرَة ولا يُمكِنُ قُبُولها لتُقدَّمَ كذبائِح. وبالطَّبعِ كانَ هؤُلاء الكَهنة تحتَ سيطَرَةِ حَنَّان. وعندما دمَّرَ الرُّومانُ أُورشَليم كُلِّيَّاً بعدَ أربَعينَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

سنَةً من ذلكَ التَّاريخ، وجدُوا في خزنَةِ الهَيكَل ما يُعادِلُ قيمَةَ خمسة ملايين دُولار أميركِيّ.

كانَ هذا في مُنتَهَى الفسادِ والإستِغلالِ الدِّينيّ، وكانَ يَدُرُّ الملايين على حَنَّان سنَوِيَّاً. بإمكانِنا فهم سبب قِيام يسُوعُ مُعَبِّراً عنِ إستِنكارٍ بارٍّ، بتطيهرِ باحَةِ الهيكل الكبيرة، إذ قَلبَ الموائِدَ وطردَ الباعَةَ مُستَخدِماً سَوطاً. ولقد كانَ لكلماتِهِ معنَىً عظيماً عندما نفهَمُ هذا الإستِغلال الشرِّير للحُجَّاجِ الدِّينيِّين من قِبَلِ حنَّان: "مكتُوبٌ، بَيتي بيت الصَّلاةِ يُدعَى لجميعِ الأُمَم، وأنتُم جعَلتُمُوهُ مغارَةَ لُصُوص." (مرقُس ١١: ١٧).

هذه المَعلُوماتُ التي يُقدِّمُها عُلماءُ الكتابِ المُقدَّس تُساعِدُنا على فهمِ سببِ دَعوَةِ حنَّان لِيَسُوع ليمثُلَ أمامَهُ، مُباشَرَةً بعدَ إلقاءِ القَبضِ عليه. بإمكانِنا أيضاً أن نُثَمِّنَ الحقيقَةَ الصَّعبَة أنَّهُ عندما طَهَّرَ يسُوعُ الهَيكَلَ الذي تحوَّلَ إلى سُوقٍ للبَاعَةِ والصَّيارِفَة، كانَ يُواجِهُ بالتَّأكيد الرَّجُلَ الشِّرِّير حَنَّان. فمُثُولُهُ أمامَ حَنَّان لم يَكُن مُحاكَمَة. بل كانَ مُواجَهَةً قَسرِيَّةً معَ أحدِ ألَدِّ أعدائِهِ!

كانَ النامُوسُ اليهُوديُّ يقُولُ أنَّهُ لا يَحِقُّ لكَ أن تسألَ أسئِلَةً للشخصِ الذي يُدافِعُ عن نفسِهِ، بشكلٍ يسمَحُ بِتَجرِيمِه. فلا يُمكِنُ أن تضَعهُ في موضِعٍ تجعَلُهُ يشهَدُ ضِدَّ نفسِهِ. ولقد أظهَرَ حنَّان مُباشَرَةً أنَّ الأسئِلَةَ التي طَرَحَها على يسُوع لم تُشَكِّل بتاتاً مُحاكَمةً رَسمِيَّة. وهكذا نفهَمُ هذا الأمر عندما أجابَ يسُوعُ، "لماذا تسألُني أنا؟" بعدَ ذلكَ، قامَ أحدُ حُرَّاسِ الهَيكَل بصَفعِ يسُوعَ على وجهِهِ!

كانَ الشَّعبُ اليَهُودِيُّ مَهزُوماً ويرزَحُ تحتَ نيرِ الإحتِلالِ الرُّومانِيّ. ولكن سُمِحَ لرجالِ الدِّين اليَهُود بأن يُقيمُوا مُحاكَماتٍ دينيَّة، تختَصُّ بالقَوانِينَ والشَّرائِعِ التي لا حَصرَ لها، والتي أضافُوها إلى نَامُوسِ مُوسى. رُغمَ ذلكَ، فإنَّ السُّلطاتِ الرُّومانِيَّة لم تمنَحْ هذه المحاكِمِ اليَهُوديَّة سُلطَةَ إنزالِ حُكمِ الإعدام بِأَحَد. وبما أنَّ اليَهُودَ أرادُوا يسُوعَ بأن يُصلَبَ، توجَّبَ أن يخضَعَ يسُوعُ، بالإضافَةِ إلى المُحاكَمَةِ الدِّينيَّة، إلى مُحاكَمَةٍ مَدَنِيَّة رُومانيَّة. جَرَت المحاكَمَةُ الدِّينيَّةُ عندما أرسَلَ حَنَّانُ يسُوعَ لِيَمثُلَ أمامَ قِيافَا. تتكلَّمُ الأناجيلُ الأُخرى عن مُحاكَمَةِ يسُوع الدِّينيَّة. أمَّا يُوحَنَّا فلم يتكلَّمْ عن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

هذه المُحاكَمة، بل تعمَّقَ في ذكرِ تفاصيل المُحاكَمَة الرُّومانِيَّة لِيَسُوع أمامَ الوالِي الرُّومانِيّ بيلاطُس البُنطِيّ.

يستأنِفُ يُوحنَّا سردَهُ للوقائِع، بِذِكرِ نُكران بُطرُس المُثَلَّث ليسُوع: "وسِمعانُ بُطرُسُ كانَ واقِفاً يَصطَلِي. فقالُوا لهُ أَلَستَ أنتَ أيضاً من تلاميذِهِ. فأنكَرَ ذاكَ وقالَ لَستُ أنا. قالَ واحِدٌ من عَبيدِ رَئيسِ الكَهَنةِ وهُوَ نَسيبُ الذي قطعَ بُطرُسُ أُذُنَهُ أما رأيتُكَ أنا معَهُ في البُستان. فأنكَرَ بُطرُسُ أيضاً. ولِلوَقتِ صاحَ الدِّيكُ." (يُوحنَّا ١٨: ٢٥- ٢٧)

بما أنَّ يُوحَنَّا كانَ مُهتَمَّاً بِذِكرِ تفاصيل إلقاء القَبض على يسُوع ومُحاكَمَتِهِ الرُّومانِيَّة، لا يُخبِرُنا أنَّهُ عندما كانَ يحدُثُ هذا، خَرجَ بُطرُس إلى الظلامِ وبكى بُكاءً مُرَّاً. يُعطِينا لُوقا تفاصيلَ الحادِثَةِ المُؤثِّرَة، عن كيفَ أتَوا بِيَسُوع من جلسَةِ سُوءِ مُعامَلَتِهِ أمامَ حنَّان، وُهناك نظَرَ يسُوعُ إلى عَينَي بُطرُس. فَعِندَما إلتَقَت عيناهُ بَعينَي بطرُس، ووُضِعَ إكليلٌ من الشَّوكِ على رأسِهِ، وعلاماتُ اللَّكماتِ والضَّربِ على وجهِهِ، عندها صاحَ الدِّيكُ، وعندها خَرجَ بُطرُس إلى الظُّلمَةِ وبكى بُكاءً مُرَّاً. (لُوقا ٢٢: ٦٠- ٦٢).

لماذا إستَخدَمَ الرُّوحُ القُدُسُ بُطرُسَ بِقُوَّةٍ لِيُلقِيَ عظَةً عظيمَةً يومَ الخَمسين؟ أنا مُقتَنِعٌ بأنَّ السَّبَبَ هُوَ أنَّ بُطرُس كانَ قد تعلَّمَ شَيئاً، عندما بكَى في الظَّلامِ خارِجاً، الأمرُ الذي جعَلَ منهُ وسيلَةً وقناةً لقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس المُحرِّكَة. بكلمةٍ واحدَة، الأمرُ الذي تعلَّمَهُ بُطرُس يُمكِنُ تسمِيَتُهُ "الإنكِسار." لقد عبَّرَ يسُوعُ عن هذا المَوقِف عينِهِ عندَما علَّمَ المَوقِفَ الأوَّلَ الجميل الذي يجعَلُ منَّا ملحَ الأرضِ ونُورَ العالم: "طُوبَى للمَساكِينِ بالرُّوح، لأنَّ لهُم ملكُوت السَّماوات." (متَّى ٥: ٣).

يُخبِرُنا المُفسِّرُونَ أنَّ كلمة "مساكِين" في هذا المَوقِفِ الأوَّل من المَوعظَةِ على الجَبل، يُمكِنُ ترجَمَتُهُ "مُنكَسِرين" بالرُّوح. المَوقِفُ الثَّانِي الذي طوَّبهُ اللهُ، هُوَ "طُوبى للحَزانَى." (متَّى ٥: ٤). على الأقل، هُناكَ تطبيقٌ واحِدٌ مُبارَك لهذا المَوقِف الثَّاني، وهُوَ أنَّنا نحزَنُ خلالَ تعلُّمِنا أن نَكُونَ مُنكَسِرين أو مساكِين بالرُّوح. لقد إستُخدِمَ بُطرُس بِقُوَّةٍ يومَ الخمسين، لأنَّهُ عندما خرجَ إلى الظلامِ خارِجاً وبكى بُكاءً مُرَّاً لكَونِهِ قد أنكَرَ رَبَّهُ يسُوع ثلاثَ مرَّاتٍ، حَزِنَ كَثيراً وإنكَسَرَ بالرُّوح. لقدِ إختِير بُطرُس لِيَكُونَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

إناءً يستَخدِمُهُ الرُّوحُ القُدُس يومَ الخَمسين، وليَقُودَ كنيسةَ العهدِ الجديد، لأنَّهُ تعلَّمَ وإختَبَرَ أوَّلَ حقيقَتَين علَّمَهُما يسُوعُ في مَوعِظَتِهِ على جَبَلِ الجليل.

أنا أُترجِمُ هاتَين التّطويبَتَين الأُولَيين بالإعترافِ التَّالِي: "أنا لا أستَطيع، ولكنَّهُ هُوَ يستطيع!" أنا مُتَيَقِّنٌ أنَّ اللهَ إستَخدَمَ بُطرُس بِقُوَّة كفائِدِ الجيل الأوَّل من كنيسةِ المسيح، لأنَّهُ بينما كانَ يبكي في الظُّلمَةِ خارِجاً، تعلَّمَ أن يعتَرِفَ قائِلاً، "أنا لا أستَطيع، ولكن هُوَ يستَطيع." منَ الواضِح أنَّهُ إختَبرَ المَوقِفَ الثَّانِي الذي يُطَوِّبُهُ الله، عندما كانَ يتعلَّمُ المَوقِفَ الأوَّل. سوفَ نتعلَّمُ المزيدَ عن بُطرُس في دراسَتِنا للإصحاح الأخير من هذا الإنجيل.

الفَصلُ الثَّالِث
"مُحاكَمة يسُوع الرُّومانِيَّة"
(يُوحَنَّا ١٨: ٢٨- ١٩: ١٦)

كتبَ يُوحَنَّا يَقُولُ أنَّ مُحاكَمَةَ يسُوع الرُّومانِيَّة بدأَت كالتَّالِي: "ثُمَّ جاؤُوا بِيَسُوع من عندِ قِيافا إلى دارِ الوِلاية. وكانَ صُبحٌ. ولم يدخُلُوا هُم إلى دارِ الولاية لِكَي لا يتنجَّسُوا فيأكُلُونَ الفِصحَ. فخرجَ بِيلاطُس إليهِم وقالَ: "أيَّةَ شِكايَةٍ تُقَدِّمُونَ على هذا الإنسان؟ أجابُوا وقالُوا لهُ، لو لم يكُنْ فاعِلَ شَرٍّ لما كُنَّا قد سَلَّمناهُ إليكَ. فقالَ لهُم بِيلاطُس خُذُوهُ أنتُم واحكُمُوا عليهِ حسبَ نامُوسِكُم. فقالَ لهُ اليَهُودُ لا يَجُوزُ لنا أن نقتُلَ أحَداً. لِيَتِمَّ قولُ يَسُوعَ الذي قالَهُ مُشيراً إلى أيَّةِ مِيتَةٍ كانَ مُزمِعاً أن يَمُوتَ." (يُو١٨: ٢٨-٣٢)

تَذَكَّرُوا أنَّنا عندما نَقُومُ بِدَرسِ هذا السَّردِ التَّارِيخي في إنجيلِ يُوحَنَّا، لدينا فقط كَلماتٍ مكتُوبَة، بِدُونِ أن نُخبَرَ عن نبرَةِ الصَّوتِ التي كانت تُستَخدَمُ في تلكَ الظُّرُوف. ونادِراً ما نُخبَرُ عن تعابيرِ وتقاسيمِ الوجهِ وحركاتِ جسدِ الذي يَتِمُّ إقتِباسُ أقوالِهِ، عندما نقرَأُ هكذا مقاطِع من كلمةِ الله. لو كُنَّا نعرِفُ أبعادَ الإتِّصالِ بينَ بِيلاطُس وهؤُلاء اليَهُود، لإتَّضَحَ أنَّ بِيلاطُس كان يَكرَهُ هؤُلاء القادَة الدِّينيِّين اليَهُود وكانُوا هُم يكرَهُونَهُ.

قَبلَ أن أُلَخِّصَ مُحاكَمَةَ يسُوع الرُّومانيَّة، أعتَقِدُ أنَّهُ منَ المُهِمِّ لنا أن نعرِفَ هذا الوالِي الرُّومانِيّ الذي كانَ يُسَمَّى بِيلاطُس البُنطِي. المُؤرِّخُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

اليَهُودِيُّ يُوسِيفُوس، الذي كتبَ التَّاريخ اليَهُودِيّ، وعاشَ حياتَهُ خلالَ زَمانِ العهدِ الجديد، يُخبِرُنا أنَّ بِيلاطُس أصبَحَ حاكِمَ اليَهُوديَّة سنة ٢٦ ميلاديَّة، وبَقِيَ في هذا المَنصَب لمُدَّةِ عشرِ سنواتٍ. ولكنَّهُ حَظِيَ ببدايَةٍ سَيِّئة لحُكمِهِ معَ القادة الدِّينيِّين اليَهُود، لأنَّهُ في أوَّلِ زيارَةٍ لهُ إلى أُورشَليم، آتِياً من مَركَزِهِ في قيصَريَّة في فلسطِين، رفعَ الجُنُودُ الذين رافَقُوهُ راياتٍ كانت تعلُوها تماثيلُ منحُوتَةٌ منَ البُرونز لرأسِ الأمبراطُور طيباريُوس يُوليُوس قَيصَر أُوغسطُس.

وبما أنَّ الأمبراطُور كانَ مُعتَبَراً إلهاً من قِبَلِ رُوما، وبما أنَّ اليَهُودَ بعدَ السَّبِي لم يرجِعُوا أبداً إلى عبادَةِ الأوثان والأصنام، وكانُوا يكرَهُونَ تماماً أيَّ نوعٍ من الصُّوَرِ والتماثِيل، إحتَجُّوا على تماثيلِ رأس قيصَر البرُونزِيَّة. وصارُوا يتوافَدُونَ إلى بيلاطُس، مُطالِبين إيَّاهُ بإزالَةِ هذه التماثيل. وكَوَالٍ رُومانِيّ، لم يفعَلْ بيلاطُس أيَّ شَيءٍ ليُسهِّلَ الأمرَ على هؤُلاء اليَهود.

وفي مُناسَبَةٍ مُعَيَّنة، طلبَ من القادَةِ أن يُلاقُوهُ في إحدى الملاعِب الرِّياضِيَّة ليُناقِشُوا القَضِيَّة. وكانَ قد جعلَ جُنُودَهُ يُحاصِرونَ هذا الملعب. وأعتَقِدُ أنَّ مُخَطَّطَهُ كانَ أن يَقُومَ بمذبَحَةٍ ضدَّ هؤُلاء اليَهود الذي جاؤُوا ليُفاوِضُوهُ. ولكنَّ قادَةَ هؤُلاء اليهود كانُوا أُمَناءَ لِقَضِيَّتِهم لدَرَجَةِ أنَّهم مَدُّوا أعناقَهم قائِلين، "نُفَضِّلُ أن تقطَعَ أعناقَنا على أن نرى هذه الأصنام والأوثان في مدينتِنا المُقدَّسة."

فتراجَعَ بيلاطُس عندَ هذه المُناسَبة. لَسنا مُتَأكِّدِينَ لماذا، ولكن هذا ما فعلَهُ. ولقد إعتُبِرَ هذا إنتِصاراً للشَّعبِ اليَهُودِيّ. ولكن بإمكانِكَ المُراهَنة على أنَّهُ لم يكُن هُناكَ أيَّةُ محبَّةٍ بين بيلاطُس ورجال الدِّين اليَهود.

الحادِثَة الثَّانِية كانَت غلطَةً إقتَرَفها بيلاطُس، وهي أنَّهُ بنى قناةً مُعلَّقَةً للمِياهِ، لأنَّ المياهَ كانت شَحيحَةً في أُورشَليم. ولكي يُمَوِّلَ مشرُوعَ بناء هذه القناة المُعلَّقَة، إقتَحَمَ هيكَلَ أُورشَليم وسيطَرَ على أموالِ الخزنة. قُلنا عندما كُنَّا ندرُسُ الإصحاحَ الثَّانِي، أنَّهُ عندما إحتَلَّ الرُّومانُ اليهُودِيَّة حوالي العام ٧٠ ق. م.، كانَ يُوجَدُ في خزنَةِ هيكَلِ أُورشَليم ما يُعادِل ما بينَ الخمسة إلى سبعة ملايين دُولاراً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وذاتَ مَرَّة، حدَثَت مُظاهراتُ إحتِجاجٍ على الطُرُقاتِ، فأرسَلَ بيلاطُس جُنوداً جعلَهُم يتسلَّلُونَ بِثيابٍ مدنيَّةٍ بينَ المُتظاهِرينَ من اليهُود، وبإشارةٍ من بيلاطُس، قامَ هؤُلاء الجُنود المُتَخفِّينَ بِذبحِ وقتلِ المئاتِ من اليَهود. فأثارَت هذه المَذبَحَةُ غَضَبَاً وكُرهاً في أعماقِ قُلُوبِ رجالِ الدِّين اليَهُودِ ضِدَّ بيلاطُس.

ثُمَّ الحادِثَةُ الثَّالِثَة كانت أنَّهُ كانَ لدَيهِ تلكَ الدُّروع الذَّهَبِيَّة في قصرِ هيرُودُس، وكانَ مرسُوماً عليها صُورَة طيباريُوس قيصَر. وكانَ هُناكَ تذمُّرٌ عَلَنِيٌّ من هذا، إلى درَجَةِ أنَّ الأمبراطُور نفسَهُ أمرَ بِيلاطُس بنزعِ صُورَتِهِ عن الدُّرُوع.

يُخبِرُنا يُوسِيفُوس أنَّهُ بعدَ مَوتِ وقِيامَةِ يسُوع، أدَّتَ حادِثَةٌ نهائِيَّة إلى إنهاءِ حياةِ بِيلاطُس السِّياسِيَّة. ففي العام ٣٦ ميلاديَّة، حدَثَت ثورَةٌ في السامِرة، وأخمَدَها بيلاطُس بطريقَةٍ فَظَّةٍ، لدرجَةِ أنَّ القائِدَ الرُّومانِي في سُوريا وَشَى بهِ إلى الأمبراطُور طيباريُوس قيصَر، الذي أنهى ولايَتَهُ وإستدعاهُ إلى رُوما.

وبينما كانَ بيلاطُس على طريقِهِ إلى رُوما، ماتَ طيباريُوس قيصَر، وأخذَ كاليغُولا مكانَهُ، وكانَ رَجُلاً مجنُوناً، وبإمكانِنا أن نتصوَّرَ مصيرَ بِيلاطُس عندما وصلَ إلى رُوما لِلِقاءِ الامبراطُور المَجنُون. فلقد إختَفَى إسمُهُ عن صفحاتِ التَّاريخ منذُ ذلكَ الحِين. لقد شارَكتُ بهذه المعلُومات التَّاريخيَّة، لأُساعِدَ القُرَّاءَ على فَهمِ عواقِبِ العداوَةِ بينَ بِيلاطُس وأُولئكَ اليَهُود. لقد كانَ بِيلاطُس يكرَهُ اليَهُود، وكانُوا هُم يكرَهُونَهُ بِدَورِهم.

بدأت مُحاكَمَةُ يسُوع الرُّومانيَّة بِخُرُوجِ بِيلاطُس من قَصرِهِ ليُخاطِبَ اليَهُود، لأنَّهُم كانُوا يرفضُونَ دُخُولَ قصرِه. فبما أنَّ دُخُولَهُم قصرَهُ كانَ سيجعَلُهُم نَجسِين، كانَ هذا الأمرُ سيحرِمُهُم من الإحتِفالِ بالفِصح. يُحَيِّرُنا أن نجِدَ هؤُلاء القَادَة اليَهُود مُهتَمِّينَ بأن يَكُونُوا مُقدَّسِينَ طقسِيَّاً، في وقتٍ كانُوا يُطالِبُونَ بِقتلِ إبنِ الله.

فخَرَجَ بِيلاطُس وطَلَبَ منَ اليَهُودِ عن الإتِّهامات التي يُوَجِّهُونَها نحوَ هذا الإنسان. فأجابُوهُ أنَّهُ لو لم يَكُنْ يسُوعُ مُجرِماً، لما كانُوا قد طالَبُوا بإجراءِ هذه المُحاكَمة. أجابَ بِيلاطُس بأنَّهُ عليهِم أن يأخُذُوا يسُوع ويحاكِمُوهُ بأنفُسِهم، بحَسَبِ نامُوسِهِم الدِّينيّ. فأجابُوا أنَّهُ لم تَكُنْ لدَيهِم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

السُّلطة لإنزالِ حُكمِ الإعدامِ بهذا الإنسان، رُغمَ أنَّهم أرادُوا أن يروهُ مَيِّتاً. ولقد أدركَ بِيلاطُس لاحِقاً أنَّ هذه لم تَكُن مُحاكَمة بل جريمة جُمهُورٍ هائِج.

التَّبادُل الإفتِتاحِيّ يُظهِرُ أنَّ جَوَّ هذه المُحاكَمة الرُّومانِيَّة كانَ صراعاً بينَ الأعداء، والعلاقَة بينَ بِيلاطُس وهؤُلاء اليَهُود كانت مملوءَة بالعَداوَة. أدخَلَ يُوحَنَّا تعليقاً بأنَّ كُلَّ ما كانَ يحدُثُ كانَ تتميماً للنُّبُوَّات الكتابِيَّة التي وصَفَت موتَ المسيح المَسِيَّا (٢٩- ٣٢).

فرَجَعَ بِيلاطُس إلى الباحَةِ، ودعا يسُوعَ ليَمثُلَ أمامَهُ. وجرَت بينَهُما مُحادَثَةٌ عميقَة، سألَهُ فيها بِيلاطُس إن كانَ هُوَ مَلِك اليَهُود. فأجابَ يسُوعُ أنَّ مَملَكَتَهُ ليسَت من هذا العالم. في إطارِ هذا التَّبادُل بينَ يسُوع وبيلاطُس، قدَّمَ يسُوعُ تصريحاً عميقاً عن رِسالَتِهِ إلى هذا العالم. قالَ، "لهذا قد وُلِدتُ أنا ولِهذا أتَيتُ إلى العالم، لأشهَدَ لِلحَقّ. كُلُّ من هُوَ منَ الحَقِّ يسمَعُ صَوتي." (يُوحَنَّا ١٨: ٣٧)

هُنا طرحَ بِيلاطُس سُؤالَهُ الشَّهير، "ما هُوَ الحَقّ؟" وهُوَ لم ينتَظِرْ منهُ جواباً، بل رجَعَ إلى الباحَةِ الخارِجيَّة وأعلنَ لِليَهُودِ قائِلاً أنَّهُ لم يَجِدْ عِلَّةً ولا تُهمةً على يسُوع تُبَرِّرُ مُحاكَمَتَهُ. قد يكُونُ هذا لأنَّهُ أُعجِبَ بيَسُوع، أو لأنَّهُ كانَ يكرَهُ هؤلاء اليَهُود، ولم يَكُنْ يُريدُ أن يعمَلَ لهُم أيَّ شَيءٍ يطلُبُونَهُ منهُ.

في الإصحاحِ الثَّامِن عشَر من هذه الإنجيل، عندما أجَبنا على السُّؤال، "من هُوَ يسُوع؟" كانَ جوابُنا أنَّهُ هُوَ الشَّاهِدُ الأمين، الذي جاءَ لِيَشهَدَ لِلحَقّ. أليسَ منَ المأساةِ أنَّهُ عندما طرحَ بيلاطُس هذا السُّؤال، كانَ ينظُرُ وجهاً لِوجهٍ إلى ذلكَ الذي هُوَ الحَقّ، وأنَّهُ لم ينتَظِرْ لِيَسمَعَ الجواب؟

بِحَسَبِ العادَةِ الرُّومانِيَّة بإطلاقِ سَراحِ سَجِينٍ واحِدٍ في إحتِفالاتِ الفِصح، عرضَ بيلاطُس على اليَهُود بأن يُطلِقَ سراحَ يسُوع. ولكنَّهُم أخذُوا يصرُخُونَ أنَّ الذي أرادُوا أن يُطلَقَ سراحُهُ هُوَ باراباس المُجرم. (يُوحَنَّا ١٨: ٣٣- ٤٠)

فأسلَمَ الوالِي الرُّومانِيُّ يسُوعَ للجَلدِ، على مِثالِ ما يعمَلُونَ بالمُجرِمين. وكانت هذه أيضاً مُمارَسَةً رُومانِيَّةً مُعتادَة – أي جَلد السَّجين بِسَوطٍ مصنُوعٍ من أشرِطَةٍ من جلدِ الحيوان، مُعلَّقٌ في آخِرِ كُلٍّ منها قِطَعٌ حادَّةٌ منَ المَعدَنِ أو العَظم، التي كانَت تُثَلِّمُ جسدَ الضَّحِيَّة. وبعدَ الجَلد،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وضعُوا ثَوباً أُرجُوانِيَّاً على يسُوع. لقد عُصِبَت عيناهُ، هُزِئَ بِهِ، ضُرِبَ ولُكِمَ من قِبَلِ الجُنُودِ، ووُضِعَ على رأسِهِ إكليلٌ من شَوك.

بعدَ ذلكَ، أخرَجَ بِيلاطُس يسُوعَ إلى اليَهُود وقالَ لهُم، "ها أنا أُخرِجُهُ لكُم لتَعلَمُوا أنَّني لم أجِدْ عِلَّةً على هذا الإنسان." نقرَأُ: "فخَرَجَ يسُوعُ خارِجاً وهُوَ حامِلٌ إكليلَ الشَّوكِ وثَوبَ الأُرجُوان. فقالَ لهُم بِيلاطُس: هُوَذا الإنسانُ." (يُوحَنَّا ١٩: ٥).

في اللُّغَةِ الأصليَّة، رُوحُ هذه الكَلمات هُوَ التَّالِي: "أُنظُرُوا إلى هذا الرَّجُلِ المِسكِين المَظلُوم الذي يُرثَى لِحالِهِ!" ليسَ بالإمكانِ أن نعرِفَ تماماً ماذا كانَ قصدُ بيلاطُس. يعتَقِدُ بعضُ المُفَسِّرينَ أنَّ بيلاطُس كانَ يُحاوِلُ إثارَةَ عَطفِ رِجالِ الدِّين هُناك. إن كانَ هذا هُوَ قصدُهُ، كانَ عليهِ أن يُدرِكَ أنَّ أُناساً أمثال حَنَّان، أو أُولئكَ الذين كانُوا جُزءاً من ذلكَ النِّظامِ الفاسِد، ما كانُوا سيُشفِقُونَ على شخصٍ كانَ يُهدِّدُ إستمرارِيَّةَ تجارَتِهِم الدِّينيَّة.

لهذا شارَكتُكُم بهذه المَعلُوماتِ التَّاريخيَّةِ المُطَوَّلَة. أنا شخصيَّاً مُقتَنِعٌ بأنَّ بِيلاطُس كانَ مملوءاً بالغَضَب تجاهَ أُولئكَ اليَهُود، وكُلُّ ما عَمِلَهُ كانَ بِإستِهزاءٍ وسُخرِيَةٍ بيسُوع وبرجالِ الدِّين اليَهُود الماثِلينَ أمامَهُ آنذاك. وعلينا أن لا نتعجَّبَ عندما نقرَأُ بعدَ ذلكَ، "فَلمَّا رآهُ رُؤساءُ الكَهَنَةِ والخُدَّامُ صَرَخُوا قائِلينَ إصلِبْهُ إصلِبْهُ. قالَ لهُم بيلاطُس خُذُوهُ أنتُم واصلُبُوهُ لأنِّي لَستُ أجِدُ فيهِ علَّةً. أجابَهُ اليَهُودُ لنا نامُوسٌ وحَسَبَ نامُوسِنا يَجِبُ أن يَمُوتَ لأنَّهُ جعلَ نفسَهُ إبنَ الله." (يُوحَنَّا ١٩: ١-٧).

أليسَ منَ المُثيرِ للعَجَبِ والحُزنِ في آنٍ أنَّ بعضَ الأشخاصِ أنفُسِهم الذين صَرَخُوا أُوصلُبهُ، عندما دخلَ يسُوعُ إلى أُورشَليم راكِباً على جَحشٍ، في بدايَةِ هذا الأُسبُوعِ الحاسِم في حياتِهِ وخدمَتِهِ، أنَّهُم صَرَخُوا آنذاكَ مُطالِبينَ بِصَلبِ يسُوع؟

رَجَعَ بيلاطُس بعدَ ذلكَ إلى البَلاط، وإكتَشفَ أنَّ يسُوعَ لن يتكلَّمَ معَهُ. عندما عبَّرَ عن تعجُّبِهِ من رفضِ يسُوع بأن يُكَلِّمَ الشخصَ الذي لهُ السُّلطانُ بأن يَصلِبَهُ أو بأن يُطلِقَهُ، أخبرَ يسُوعُ بيلاطُسَ بأنَّهُ ما كانَ ليتمتَّعَ بهذا السُّلطان لو لم يُعطَهُ من فَوق. (يُوحَنَّا ١٩: ٩- ١١) هذا التَّذكيرُ بأنَّ اللهَ مُسيطِرٌ وسَيِّدُ المَوقِف، هُوَ تشديدٌ من كاتبِ الإنجيل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

نقرَأُ أنَّهُ من هذا الوقت فصاعِداً، أرادَ بيلاطُس أن يُطلِقَ سَراحَ يسُوع. ولكنَّ اليَهُود أخذُوا يُمارِسُونَ الضَّغطَ على بيلاطُس، عندما أعلَنُوا أنَّ مَنْ يُطلِقُ سراحَ هذا الرَّجُل فهُوَ ليسَ مُحِبَّاً لِقَيصَر. (١٢) ولقد كانت تُوجَدُ بالفِعل حلقَة مُصَغَّرَة في رُوما وكانت تُسَمَّى، "مُحِبِّي قَيصَر، أو أصدِقاء قيصَر." وبيلاطُس لم يَكُنْ يُبلِي بلاءً حسناً في أدائِهِ السِّياسيّ كوالٍ لليَهُودِيَّة، خاصَّةً لأنَّ هؤُلاء القَادَة اليَهُود الدِّينيِّين كانُوا يتذَمَّرُونَ منهُ بإستمرار. وكانت لدَيهِم السُّلطة الكافِيَة للتَّسَبُّبِ ببَعثَةِ تحقيقٍ رومانِيَّة حولَ أداءَ بيلاطُس السِّياسِيّ، الأمرُ الذي لم يُرِدْهُ بيلاطُس بتاتاً. ولم يُرِدْ أن يَصِلَ إتِّهامُ اليَهُودِ لهُ بأنَّهُ ليسَ مُحِبَّاً لِقَيصَر إلى آذانِ الرُومان.

ولقد مارَسَ اليَهُودُ أيضاً ضغطاً على بيلاطُس عندما قالُوا أنَّ يسُوعَ إدَّعَى أنَّهُ مَلِك. "كُلُّ من يدَّعي أنَّهُ مَلِكٌ يُقاوِم قَيصَر." وهذه جريمَةٌ عِقابُها المَوت في الأمبراطُوريَّةِ الرُّومانيَّة. فعندما أعلَنَ الكَهَنَةُ ورجالُ الدِّين الآخرُون قائِلين، "ليسَ لنا مَلِكٌ إلا قَيصَر،" فهذا أمرٌ يدعُو للدَّهشَةِ الكاملة. (يُوحَنَّا ١٩: ١٤- ١٥). فعندما إعتَرَضُوا على الضَّرائِب الرُّومانِيَّة الأُولى، خاضُوا حربَ تمَرُّدٍ بِسَبَبِ إدِّعائِهِم أنَّ اللهَ هُوَ مِلكُهُم، وأنَّهُ لا يُمكِنُهُم أن يدفَعُوا ضرائِبَ لمَلِكٍ أرضِيّ. وكُرهُهم ليَسُوع ونظرَتُهُم الرُّوحِيَّة الفاسِدَة تَكشِفُ كم كانُوا بعيدينَ عنِ اللهِ في تلكَ المرحلة منَ التَّاريخِ العِبريّ، عندما مَشَى يسُوعُ بينَهُم.

خرجَ بيلاطُس مُجدَّداً آتِياً بيَسُوع معَهُ. نقرأُ أنَّهُ جلسَ على كُرسِيِّ القَضاء. كانَ يُوجَدُ كُرسِيٌّ للحُكمِ كانَ مبنِياً على قمَّةِ دَرَجٍ طَويل. لقد كانَ هذا الكُرسِيُّ بالواقِعِ عرشاً كانت تُعلَنُ الأحكامُ القَضائِيَّةُ من عليه. عندما نقرأُ، "أخرجَ يسُوعَ وجلَسَ" الكلماتُ اليُونانِيَّة المُستَخدمَة "جلسَ،" كانَ ينبَغي أن تُترجَمَ "أجلَسَهُ." لقد كانَ يسُوعُ قد صَرَّحَ بأنَّهُ مَلِكُ اليهُود. فلِكَي يُظهِرَ إستِهزاءَهُ بيسُوع، ويُتابِعَ بالسُّخرِيَةِ منهُ، جعلَ بيلاطُسُ يسُوعَ يجلِسُ على عرشِ القضاءِ، ثُمَّ قالَ، "هُوَّذا مَلِكُكُم." (يُوحَنَّا ١٩: ١٤)

عندما قالَ هؤُلاء اليَهُود، "مَنْ يُطلِقُ سراحَهُ ليسَ مُحِبَّاً لِقَيصَر،" و "ليسَ لنا ملِكٌ إلا قيصَر،" (١٥)، غسَلَ بيلاطُس يديهِ وسَلَّمَ يسُوعَ لليَهُودِ ليُصلَبَ." (متَّى ٢٧: ٢٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

هذه المُحاكَمَةُ الرُّومانِيَّةُ الصُّوَرِيَةُ المُزَيَّفَة ليسُوع تُعطينا بعضَ الأجوِبَة على هذه الأسئلة الثَّلاثَة الأساسيَّة: من هُوَ يسُوع؟ إنَّهُ الحَقُّ، وهُوَ الذي جاءَ لِيَشهَدَ لِلحَقّ. إنَّهُ مَلِكُ اليَهُود، وهُوَ دَيَّانُ الكُلِّ على الأرض. عندما أقرأُ عن بيلاطُس وهُوَ يسخَرُ من يسُوعَ بإجلاسِهِ على كُرسِيِّ الولايَة، أتساءَلُ كيفَ ستَكُونُ حالَةُ بِيلاطُس عندَما سيُدانُ يوماً ما من قِبَلِ يسُوع (يُوحَنَّا ٥: ٢٢- ٢٤). عندَها لن يسخَرَ بيلاطُس من يسُوعَ أبداً، لأنَّهُ سيَكُونُ ينظُرُ إلى وجهِ دَيَّانِ كُلِّ الأرض – ملك المُلُوك ورَبُّ الأرباب. (رُومية ١٤: ١١، ١تيمُوثاوُس ٦: ١٣- ١٦).

وما هُوَ الإيمانُ؟ نَجِدُ في بيلاطُس جواباً سَلبِيَّاً على ذلكَ السُّؤال. لقد كانَ بيلاطُس رَجُلاً دانَ حياةَ يسُوع بناءً على معايير القانُون الرُّومانِيّ، وصرَّحَ ثلاثَ مرَّاتٍ قائِلاً، "لم أجِد عِلَّةً على هذا الإنسان." لم يُلاحِظ أيُّ إنسانٍ قَطّ يسُوعَ بِدِقَّةٍ أكثَرَ ممَّا لاحَظَهُ بها بيلاطُس، رُغمَ أنَّهُ قامَ بِذلكَ مُرغماً بالظُّرُوفِ التي دفعتْهُ للتأمُّلِ بِيَسُوع.

ولكنَّ بِيلاطُس لم يُؤمِنْ، رُغمَ أنَّهُ رأى الحقيقَةَ عن يسُوع قانُونيَّاً ومَوضُوعيَّاً. لقد كانَ ينظُرُ مُباشَرَةً إلى الحقِّ وجهاً لِوجهٍ، وكُلُّ ما فعلَهُ كانَ أنَّهُ طرحَ السُّؤال، "ما هُوَ الحقّ؟" (١٨: ٣٨) وكونَهُ لم يَنتَظِرْ أن يسمَعَ الجوابَ على سُؤالِهِ هذا، مَثَّلَ بيلاطُس بِذلكَ نمُوذجاً عمَّا ليسَ هُوَ الإيمان.

خلالَ قراءَتِكَ معنا لإنجيلِ يُوحَنَّا، هل تَجِدُ نفسَكَ مثلَ بيلاطُس؟ وهل تنظُرُ إلى الحَقِّ وجهاً لِوَجهٍ وتَقُولُ، "ما هُوَ الحَقّ؟" لقد كُنتُ أُفَتِّشُ عنِ الحَقِّ لِسنواتٍ طَويلَة قبلَ أن أُدرِكَ أنَّني كُنتُ أنظُرُ إلى الحقِّ وجهاً لِوجهٍ في كُلِّ مرَّةٍ فَكَّرتُ فيها بِيَسُوع. لقد تَبِعتُ المسيحيَّةَ لِسنواتٍ طالِباً الحَقَّ في اللاهُوتِ، الفَلسَفَةِ وعلمِ النَّفس.

قالَ أحدُهُم، "علمُ النَّفسِ الذي ليسَ مُؤَسَّساً على الحقِّ الذي أظهَرَهُ يسُوعُ وعلَّمَهُ لنا هُوَ أشبَهُ بالتَّفتيشِ عن سَريرٍ أسوَد في غُرفَةٍ مُظلِمَة. الفَلسَفَةُ بِدُونِ يسُوع هي بمثابَةِ البَحثِ في غُرفَةٍ مُظلِمَةٍ عن سريرٍ أسوَد غير مَوجُود أصلاً في تلكَ الغُرفَةِ المُظلِمَة. الإلحادُ، المادِّيَّةُ، أو أيَّةُ مُحاوَلَةٍ أُخرى لتَفسيرِ الحياةِ بِدُونِ الله، كما هي مُفَسَّرَةٌ بالمسيح، هي أشبَهُ بالتفتيشِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

في غُرفَةٍ مُظلِمَةٍ عن سَريرٍ أسوَد غير مَوجُود فيها، ورُغمَ ذلكَ نصرُخُ في نهايَةِ بَحثِنا العَبَثِيِّ قائِلين: "وجدتُهُ!"

العالَمُ بأسرِهِ يبحَثُ عنِ الحَقّ. والحقُّ يُوجَدُ في شَخصِ يسُوع المسيح. لقد كانَ ولا يزالُ الحقَّ المُتَجَسِّد. كانَ أعظَمَ شاهِدٍ للحَقِّ سبقَ وشَهِدَهُ العالَمُ على الإطلاق. وكانت حياتُهُ وتعليمُهُ ولا تزالُ أعمَقُ حقٍّ سبقَ ورآهُ أو سَمِعَ بهِ هذا العالَم. فالذي صَرَّحَ قائِلاً، "أنا هُوَ الطَّريقُ والحَقُّ و الحياةُ" (يُوحَنَّا ١٤: ٦)، أخبَرَنا في صلاتِهِ الكَهنُوتيَّة قائِلاً، "كلامُكَ هُوَ حَقٌّ." (يُوحَنَّا ١٧: ١٧) بينما تجِدُونَ مُواصَفات المسيح وتعليمَه العَميق في هذا الإنجيل، أرجُو أن ينتَهِيَ بَحثُكُم هذا عنِ الحقِّ كما إنتَهى بحثِي أنا، عندما تُدرِكُونَ أنَّكُم تتواجَهُونَ معَ الحقِّ المُطلَق عندما تلتَقُونَ بالمسيحِ بالإيمان.

لقد كانَ إختِبارِي ولا يَزالُ أنَّهُ عندَما يبدَأُ بَحثِ ُنا عنِ الحَقِّ وينتَهِي بالمسيح، نَكُونُ قد إكتَشَفنا على الأقلّ جواباً جَديداً على السُّؤال، "ما هي الحياةُ؟" الحياةُ هي أن نَكُونَ على علاقَةٍ معَ الذي هُوَ الحقّ. الحياةُ هي الوُصُولُ إلى ما وراءِ الصَّفحَةِ المُقدَّسَة في كلمةِ الله، وإكتشِافُ الشَّرِكَةِ معَ الكلمةِ الحيَّة، يسُوع المسيح. خاصَّةً بالنِّسبَةِ للباحِثِ عنِ الحَقّ، الحياةُ هي إيجادُ ومَعرِفَةُ الحقّ. الحياةُ هي مَعرِفَةُ كَونِنا نعرِفُ ما هُوَ الصَّوابُ. الحياةُ هي أن نعرِفَ أنَّنا لم نَعُدْ نبحَثُ في غُرفَةٍ مُظلِمَةٍ عن سريرٍ أسوَدٍ غير مَوجُود أصلاً في تلكَ الغُرفَة.

الفَصلُ الرَّابِع
"جاءَت ساعَتُهُ"
(يُوحَنَّا ١٩: ١٦- ٤٢)

عبرَ إنجيلِ يُوحَنَّا، أشارَ كاتِبُ الإنجيلِ الرَّابِع إلى تلكَ السَّاعَة المُمَيَّزَة في حياةِ وخدمَةِ يَسُوع. لا يَقصُدُ يُوحَنَّا بتلكَ السَّاعَة المعنى الحَرفِيّ، أي سِتِّينَ دَقيقَة. بل يَصِفُ الساعةَ التي من أجلِها جاءَ إلى هذا العالم. في الإصحاحِ الثَّانِي عَشَر، في حوالَي مُنتَصَفِ الطَّريق من سيرَةِ حياةِ يسُوع، إقتَبَسَ يُوحَنَّا قولَ يسُوع للآب في صلاتِهِ، أنَّ ساعَتَهُ قد جاءَت. (يُوحَنَّا ١٢: ٢٣) ولقد إقتَبَسَ يُوحَنَّا يسُوعَ وهُوَ يُصَلِّي هذه الكلماتِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بعَينِها للآب، عندما صَلَّى صلاتَهُ الشَّهيرَة في الإصحاح السَّابع عَشَر: "أيُّها الآبُ، قد أتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ إبنَك، ليُمَجِّدَكَ إبنُكَ أيضاً." (يُوحَنَّا ١٧: ١)

هذه السَّاعَة هي ساعَةُ موتِهِ على الصَّليب. فصَلبُهُ هُوَ الهدَفُ الأكثَرُ أهَمِّيَّةً الذي لأجلِهِ جاءَ يسُوعُ إلى هذا العالم (٣: ١٤- ٢١). عندما دَوَّنَ كُتَّابُ الأناجيل الثَّلاثَة الأُولى حدَثَ مَوتِ المسيح على الصَّليب، إستَخدَمُوا كَلِمَةً واحِدَة حاسِمة: "صَلَبُوهُ."

أقتَرِحُ أن نُشَدِّدَ على كُلِّ جُزءٍ من أجزاءِ هذه الكلمة. الجُزءُ الأوَّلُ من هذه الكلمة هُوَ الضَّميرُ المُستَتِر "هُم" صَلَبُوهُ، والذي يُثيرُ قَضِيَّة من هُوَ الذي صلبَ يسُوع المسيح؟ هل كانَ الجُنُودُ الرُّومانُ هُم الذين صَلَبُوهُ؟ أم كان اليَهُودُ؟ جوابِي هُوَ أنَّ اللهَ ضَحَّى بإبنِهِ الوحيد من أجلِ خلاصِنا (إشعياء ٥٣: ١٠؛ ٢كُورنثُوس ٥: ٢١).

الجُزءُ الثَّانِي من هذه الكلمة هُوَ الفِعلُ "صَلَبَ" بِحَدِّ ذاتِهِ، والذي يُرَكِّزُ على المنهَجِيَّة التي إستَخدَمها الرُّومانُ، اليَهُودُ، والآبُ السَّماوِيّ لتحقيقِ خلاصِنا. لم يُشَدِّدْ كُتَّابُ الأناجيلِ المُتشابِهَة النَّظرَة على تفاصيلِ الصَّلب المُرَوِّعَة. كانَ هذا لَرُبَّما لأنَّ هؤلاء الكُتَّاب كانُوا يعتَقِدُونَ أنَّ قُرَّاءَهُم مُعتادُونَ على أهوالِ هذا الشَّكلِ المُرَوِّع من تنفيذِ حُكمِ الإعدام. أو لَرُبَّما أنَّ معنى هذه السَّاعَة المُفعَمَة بالمَعانِي لم يَكُنْ مادِيّاً، بل كانَ يُشيرُ إلى المُنازَعَة الرُّوحِيَّة التي إختَبَرَها في نفسِهِ على الصَّليب، تلكَ هي التي كانت مُهِمَّةً بالنِّسبَةِ للأنبِياءِ ولكُتَّابِ الأناجيل، ممَّا جعلَهُم يُشَدِّدُونَ عليها في أسفارِهِم. كتبَ النَّبِيُّ إشعياء قائِلاً: "من تَعبِ نفسِهِ ... يَشبَعُ." (إشعياء ٥٣: ١١)

أهَمُّ جزءٍ من أجزاءِ كلمة "صَلَبُوهُ"، هي الجُزءُ الأخير، أي الضَّمير المُتَّصِل "هُ". لقد صَلَبت رُوما المئات والآلاف منَ الشُّعوبِ الذين هزَمَتْهُم. وأحياناً كانُوا يَصلُبُونَ سُكَّانَ قُرىً ومُدُنٍ بِرُمَّتِها، بِسَبَبِ تمرُّدِ سُكَّانِها ورفضِهِم دفعَ الجِزيَة. خلالَ الثَّلاثمائة سنة الأُولى من تاريخِ الكنيسة، صُلِبَ الآلافُ منَ المسيحيِّين. وقد قامَ نيرُون بِسَكبِ الشَّمعِ المَغلِيِّ على المُؤمنينَ بالمسيح بعدَ صَلبِهِم، لِكَي يُضيءَ بِهِم حدائِقَ مدينَتِهِ.

ولكنَّ مَوتَ كُلِّ أُولئِكَ الذين صَلَبَتْهُم رُوما ما كانَ مُمكِناً أن يبدَأَ بالتَّكفيرِ عن خطايانا أو بتكميلِ خلاصِنا. لقد كانَ يسُوعُ اللهَ المُتَجسِّد عندما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ماتَ على الصَّليب، وكانَ هذا هُوَ ما جعلَ من مَوتِهِ الذبيحَةَ التي قَبِلَها اللهُ لخلاصِ كُلِّ أُولئكَ الذين يُؤمِنُون. لقد كانَ حملَ اللهِ الذي ماتَ ليَرفَعَ خطايا العالم عامَّةً وخطايانا نحنُ خاصَّةً. (أفسُس ٥: ٢؛ عبرانِيِّين ٧: ٢٦- ٢٨؛ ١٠: ١٠؛ ١يُوحَنَّا ٢: ٢؛ ٤: ١٠). وبالإجمال، لم تَكُن تَتِمُّ عمَلِيَّاتُ صَلبٍ في رُوما، عاصِمَة الأمبراطُورِيَّة، لأنَّهُ كانَ ممنُوعاً صَلبُ المُواطِنينَ الرُّومان. بل كانت عمليَّاتُ الصَّلبِ تحدثُ في المُقطاعاتِ الخارِجيَّة وفي المُستَعمَرات. وكانَ الصَّلبُ مُخصَّصاً لِلعَبيدِ إجمالاً، وكذلكَ للمُتَمَرِّدينَ الذين يقُومُونَ بإحداثِ الشَّغبِ والثَّوراتِ ضِدَّ رُوما، كما هي الحالُ هُنا معَ المُتَعصِّبينَ من اليَهُود، الذي كانُوا يُشَكِّلُونَ ميليشيات منَ المُقاتِلينَ لمُحارَبَةِ الرُّومان، حتَّى ولو كانُوا منَ الذين إنهزَمُوا سابِقاً أمامَ رُوما.

فلقد كانَ الصَّلبُ عُقُوبَةَ المُجرِمينَ الأردِياء، والأكثَر خُطُورَةً. ولم يكُنِ الصَّلبُ فقط الطريقَةَ الأكثَر إيلاماً لإعدامِ شخصٍ ما، بل كانت أيضاً الأكثَر عاراً. لقد كانَ المُجرِمُونَ يُصلَبُونَ عُراةً. وفي مُعظَمِ الأحيان، كانُوا يُترَكُونَ مُعَلَّقِينَ على الصليبِ لمُدَّةِ أُسبُوعٍ، أو أُسبُوعَين، إلى أن تأتِيَ الطُّيُورُ الكاسِرَةُ لتنهَش لحمَ جُثَثِهم. وعندما كانُوا يُنزَلُونَ عن الصليب، نادِراً ما كانَ يَتِمُّ دَفنُهُم. بل غالِباً ما كانُوا يُلقَونَ للكلابِ البرِّيَّةِ المُفتَرِسة، وللطُّيُورِ الكاسِرة. لقد كانت هذه طريقَةٌ مُشينَةٌ ومُرِيعَةٌ للموت.

في الكتابِ المُقدَّس، يُخبِرُنا نَبيُّ العهدِ القَديم إشعياء، ورُسُلُ العهدِ الجديد، عن المغزى اللاهُوتِيّ لصلبِ المَسيح. تُوجَدُ بِضعَةُ أعدادٍ في الإصحاحِ الثَّالِث والخَمسين من سفرِ إشعياء، التي تُشَكِّلُ الوَصفَ المُفضَّلَ عندي في العهدِ القَديم لمغزَى صَلبِ يسُوع المسيح: "وهُوَ مجرُوحٌ لأجلِ معاصِينا، مَسحُوقٌ لأجلِ آثامِنا، تأديبُ سلامِنا عليهِ، وبِحُبُرِهِ شُفِينا. كُلُّنا كَغَنَمٍ ضَلَلْنا، مِلنا كُلُّ واحدٍ إلى طَرِيقِهِ، والرَّبُّ وضَعَ عليهِ إثمَ جميعِنا... أمَّا الرَّبُّ فسُرَّ بأن يسحَقَهُ بِالحَزَن. إن جعلَ نفسَهُ ذَبيحَةَ إثمٍ يرى نسلاً تطُولُ أيَّامُهُ... من تَعَبِ نفسِهِ يرى ويشبَعُ. وعبدِي البارُّ بِمعرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثيرين، وآثامُهُم هُوَ يحمِلُها... وهُوَ حَمَلَ خَطيَّةَ كَثيرين، وشَفَعَ في المُذنِبين." (إشعياء ٥٣: ٥، ٦، ١٠- ١٢).

يُعطينا النَّبيُّ دانيال فحوى ومغزَى ما حصَلَ عندما ماتَ يسُوعُ على الصَّليب. فبِحَسَبِ دانيال، عندما ماتَ يسُوعُ على الصَّلِيب، تَحقَّقَت كفَّارَةُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الإثم وأُتِيَ بالبِرِّ الأبديّ وخَتَمِ الرُّؤيا والنُّبُوَّة ومسح قُدُّوس القُدُّوسِين بطريقَةٍ مُمَيَّزة (دانيال ٩: ٢٤).

في رَسائِلِ العهدِ الجديد، يُعطِينا رَسُولا كَنيسةِ العهدِ الجديد العَظيمان تفسيراتٍ وتطبيقاتٍ جميلَةً عن معنى مَوتِ المسيح على الصَّليب. يُطَبِّقُ بُطرُس الإصحاحِ الذي إقتَبَسناهُ من إشعياء عندما يَقُولُ: "الذي حمَلَ هُوَ نفسُهُ خطايانا على الخَشَبَة لِكَي نَمُوتَ عنِ الخَطايا فنحيا للبِرّ. الذي بِجَلدَتِهِ شُفِيتُم. لأنَّكُم كُنتُم كَخِرافٍ ضالَّةٍ لكنَّكُم رَجعتُم الآنَ إلى راعي نُفُوسِكُم وأُسقُفِها." (١بُطرُس ٢: ٢٤- ٢٥).

يَقُولُ بُولُس في ٢كُورنثُوس ٥ أنَّهُ منَ خِلالِ مَوتِ يسُوع على الصَّلِيب، "أنَّ اللهَ كانَ في المسيح مُصالِحاً العالَمَ لِنَفسِهِ، غَيرَ حاسِبٍ لهُم خطاياهُم، وواضِعاً فينا كلمة المُصالحَة." (٢كُو ٥: ١٨ و١٩).

فبَينما كانَ يَسُوعُ مُعَلَّقاً على الصليب، صُولِحَ العالَمُ أجمَعُ معَ الله. يُخبِرُنا عَدَدٌ ديناميكيٌّ في هذا المقطَع أنَّهُ عندَما أنهى يسُوعُ عملَهُ على الصليب من أجلِ خلاصِنا، من تلكَ اللحظة فصاعِداً، اللهُ لم يَعُدْ يحسُب لنا خطايانا، لأنَّهُ وضعَها على إبنِهِ الوحيد يسُوع، عندما عُلِّقَ على الصَّليب. (١٩) علينا جميعاً أن نقبَلَ فردِيَّاً وشخصيَّاً ذَبِيحَتَهُ من أجلِنا، وأن نعتَرِفَ بِهِ رَبَّاً ومُخَلِّصاً.

هذا هُوَ جَوهَرُ الأخبارِ السَّارَّة التي سنَكرِزُ بها للعالَمِ أجمع. فالأخبارُ السَّارَّة التي سنُشارِكُها معَ أهلِ هذا العالم هي ليسَت أنَّهُم سيَذهَبُونَ إلى الجحيم بِسَبَبِ خطاياهُم. فالإنجيلُ (الخَبَرُ السَّارّ) الذي نحنُ مُكَلَّفُونَ بالكرازَةِ بِهِ للضَّالِّين الذين نلتَقيهِم في حياتِنا وفي علاقاتِنا الشَّخصِيَّة، هُوَ أنَّهُ لا يجِب أن يَذهَبُوا إلى الجحيم. (مرقُس ١٦: ١٥) فإذا تابُوا وآمنُوا خَلُصُوا، لأنَّ اللهَ لن يحسِبَ عليهِم خَطِيَّةً. (رُومية ١٠: ٩- ١١) فلقد وضعَ كُلَّ الخطايا على إبنِهِ الوحيد، الذي نزلَ إلى أعماقِ الجحيم من أجلِي وأجلِكَ بالصَّليب.

وينتَهي هذا الإصحاحُ العظيم، أي ٢كُورنثُوس ٥، بالكلماتِ التَّالِيَة: "لأنَّهُ جعلَ الذي لم يعرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأجلِنا، لِنَصيرَ نحنُ برَّ اللهِ فيهِ." إذ تجاهَلنا تقسيمَ الإصحاح، نرىأنَّ الأعدادَ التَّالِيَة تضَعُ أمامنا تحدِّياً: "إذاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

نسعى كَسُفَراء عنِ المَسيح كأنَّ اللهَ يَعِظُ بنا. نطلُبُ عنِ المَسيح تصالَحُوا معَ الله." (٢كُورنثُوس ٥: ٢١؛ ٦: ١و٢).

في رسالَتِهِ الأُولى إلى الكُورنثُوسيِّين، قَدَّمَ بُولُس أوضحَ التَّصريحاتِ في الكِتابِ المُقدَّس عمَّا هُوَ الإنجيل (١كُورنثُوس ١٥: ٣- ٤)، الذي نحنُ مُكَلَّفُونَ بالكرازَةِ بهِ لكُلِّ خليقَةٍ على الأرض (مرقُوس ١٦: ١٥). وفي بدايَةِ رسالتِهِ، يُعلِنُ أنَّهُ عندما جاءَ إلى كُورنثُوس كانَ مُصَمَّماً على أن لا يَكرِزَ إلى بالمسيح وإيَّاهُ مَصلُوباً (٢: ١- ٢). لَرُبَّما قصدَ أنَّهُ لن يقتَبِسَ منَ الفلاسِفَة والشُّعراء اليُونان، كما فعلَ في أثينا قبلَ سفَرَهِ إلى كُورنثُوس (أعمال ١٧، ١٨).

عندما ختمَ رسالَتَهُ الأُولى إلى أهلِ كُورنثُوس، ذكَّرَ الكنيسةَ التي أسَّسَها هُناكَ بالإنجيلِ الذي كرزَ لهُم بهِ. ذَكَّرَهُم أنَّ هذا كانَ ما كرزَ لهُم بهِ؛ وهذا ما آمنُوا بهِ؛ هذا الإنجيل هُوَ الذي خلَّصَهُم، ولو لم يُؤمِنُوا بهذا الإنجيلِ لَهَلَكُوا. وخلالَ تذكِيرِهِ إيَّاهُم بأنَّ الإنجيلَ الذي كَرَزَ لهُم بهِ هُناكَ كانَ أساسَ إيمانِهِم، قالَ لهُم أنَّ الإنجيل تَضَمَّنَ حقيقَتين عن يسُوع المسيح: يسُوع المسيح ماتَ وقامَ منَ الموت لغُفرانِ خطايانا، بِحَسَبِ الكُتُب.

رُغمَ أنَّ يُوحَنَّا سيَستَخدِمُ أيضاً كلمة "صَلَبُوهُ"، فبعدَ إستِخدامِها يُعطينا السَّردَ الأعمَق لحَدَثِ موتِ المسيح على الصَّليب، التي نَجِدُها في سِيَرِ حياةِ يسُوع المُوحاة هذه. والآن وقد تأمَّلنا بالتَّطبيقِ الشَّخصِيّ لمعنى مَوتِ يسُوع، سوفَ أبدأُ بتقديمِ مُلَخَّصِي لقصَّةِ يُوحَنَّا المُوحَى بها عن أهمِّ ساعَةٍ من حياةِ يسُوع وخدمَتِه.

إبتداءً منَ العددِ السَّادِس عَشَر من الإصحاحِ التَّاسِع عشَر، نقرأُ: "فأخَذُوا يسُوعَ ومَضوا بهِ. فخرجَ وهُوَ حامِلٌ صَليبَهُ إلى المَوضِعِ الذي يُقالُ لهُ مَوضِعُ الجُمجُمَة، ويُقالُ لهُ بالعِبرانِيَّة جُلجُثَة. حَيثُ صَلَبُوهُ وصَلَبُوا إثنَين آخرَينِ معَهُ من هُنا ومن هُنا ويسُوعُ في الوَسَط." هذا ما فعَلَهُ الجُنُود.

"وكتبَ بيلاطُس عُنواناً ووَضَعَهُ على الصَّليب. وكانَ مكتُوباً يسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ اليَهُود. فقَرَأَ هذا العُنوان كَثيرُونَ من اليَهُودِ لأنَّ المكانَ الذي صُلِبَ فيهِ يسُوعُ كانَ قَريباً من المَدينَة. وكانَ مكتُوباً بالعِبرانِيَّة واليُونانِيَّة واللاتِينيَّة. فقالَ رُؤساءُ كَهَنَةِ اليَهُود لِبيلاطُس لا تَكتُبْ مَلِك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

اليَهود بل إنَّ ذاكَ قالَ أنا مَلِكُ اليهُود. أجابَ بيلاطُس ما كَتَبتُ قد كَتَبتُ." (يُوحَنَّا ١٩: ١٦- ٢٢)

كانَتِ اللاتِينيَّةُ للرُّومان، واليُونانِيَّةُ كان اللغة الأكثَر شُيُوعاً في تلكَ الأيَّام، والأرامِيَّةُ كانَت لليَهُود. يتساءَلُ الكثيرُونَ لماذا لم تَكُنِ الُّلغاتُ الثلاث العبرانِيَّة، اللاتِينيَّة، واليُونانِيَّة. الجوابُ على هذا السُّؤال هوَ أنَّهُ بينما كانَ اليَهُودُ في السَّبي، تعلَّمُوا أن يتكلَّمُوا الآرامِيَّة. فإذا كنتُم قد دَرَستُم العهدَ القديمَ معنا، قد تتذكَّرُونَ أنَّ نحميا غَضِبَ جدَّاً لأنَّ اليَهُودَ الذين رَجَعُوا منَ السَّبي لم يُعَلِّمُوا اللُّغةَ العِبرانِيَّة لأولادِهم. (نحميا ١٣: ٢٣-٢٥).

يُقالُ أنَّ العادَةَ كانت أنَّهُ عندما كانَ يُصلَبُ أحدُهُم، كانَ يتقدَّمُ جُندِيٌّ رُومانِيٌّ أمامَ المَوكِب، حامِلاً رايَةً مكتُوباً عليها سَبَب قيادَةَ ذلكَ الإنسان للمَوتِ صلباً. وعندما كانَ يُصلَبُ السَّجين، كانت تُعلَّقُ تلكَ الرَّايَة فوقَ صَليبِهِ. وكانَ هُناكَ نوعٌ من العدالَةِ في هذا الأمرِ المُريع، إذ أنَّهُ إذا كانَ أيٌّ من الجُمهُورِ يعرِفُ أيَّ سَبَبٍ يُسقِطُ الإتِّهامات ضِدَّ المَحكُومِ عليهِ، فبإمكانِهِ أن يتقدَّمَ ويحتجَّ على الحُكم، وعندها تُجرى مُحاكَمَةٌ أُخرى. ولكن بسبب كون الرُّومان قُساةً في أحكامهم، لم يكُن يتجرَّأُ الكثيرُ من النَّاسِ على الإعتِراض، لأنَّهُ إذا تبيَّنَ أنَّ المُعتَرِضَ كانَ مُخطِئاً في إدِّعائِهِ، فكانَ يتمُّ صلبُهُ هُوَ أيضاً.

وتُتابِعُ قِصَّةُ الصَّلبِ بالقَول"ثُمَّ إنَّ العَسكَرَ لمَّا كانُوا قد صَلَبُوا يسُوعَ، أخَذُوا ثِيابَهُ وجَعَلُوها أربَعَةَ أقسام، لكُلِّ عسكَرِيٍّ قِسماً. وأخذُوا القَميصَ أيضاً. وكانَ القَميصُ بِغَيرِ خياطَةٍ مَنسُوجاً كُلُّهُ من فَوق. فقالَ بعضُهُم لِبَعضٍ لا نَشُقُّهُ بَلْ نقتَرِعُ عليهِ لِمَن يكُونُ." (يُوحَنَّا ١٩: ٢٣- ٢٤)

يُتابِعُ يُوحَنَّا إضافَةَ تعليقاتِهِ الشَّخصِيَّة في العدد ٢٤، "لِيَتِمَّ الكِتابُ القائِلُ إقتَسَمُوا ثِيابِي بينَهُم وعلى لِباسِي ألقُوا قُرعَةً." (مزمُور ٢٢: ١٨) وكما كانتِ الحالُ في تنفيذِ أحكامِ الصَّلب الرُّومانِيَّة، فكانَ هذا يعني أنَّ رَبَّنا يسُوعَ لم يكُنَ يرتَدِيَ ثيابَهُ بينما كانَ مُعلَّقاً على الصليب، بل صُلِبَ شِبهَ عَارٍ من أجلِنا جميعاً. لهذا كُتِبَ عنهُ، "إحتَمَلَ الصَّليب، مُستَهيناً بالخِزي." (عبرانِيِّين ١٢: ٢)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بعدَ ذلكَ نجدُ مُلاحَظَةً لا يُقدِّمُها إلا كاتِبُ هذا الإنجيل، رَسُولُ المُحبَّة: "وكانت واقِفاتٌ عندَ صَليبِ يسُوع أمُّهُ وأُختُ أُمِّهِ مَريَمُ زوجَةُ كِلُوبا ومَريَمُ المَجدَلِيَّة. فَلَمَّا رأى يسُوعُ أُمَّهُ والتِّلميذَ الذي كانَ يُحِبُّهُ واقِفاً قالَ لأُمِّهِ يا إمرأَة هُوَّذا إبنُكِ. ثُمَّ قالَ لِلتِّلميذِ هُوَّذا أُمُّكَ. ومِن تِلكَ السَّاعَة أخذَها التلميذُ إلى خاصَّتِهِ." (يُوحَنَّا ١٩: ٢٥- ٢٧)

منذُ أن أُخبِرنا بأنَّهُ قد "تركَهُ التلاميذُ جميعُهم وهَرَبُوا،" (مَرقُس ١٤: ٥٠)، منَ المُثيرِ للإهتِمام أن نقرَأَ أنَّ هذه النِّساء الأربَع والرَّسُول يُوحَنَّا كانُوا جميعاً أمامَ الصَّليب. فأُختُ أُمِّهِ التي ذُكِرَت هُنا كانت أُمَّ يعقُوب ويُوحنَّا، وزوجَةَ زَبَدِي.

تَذَكَّرُوا أنَّها جاءَت في متَّى ٢٠ إلى الرَّبِّ يسُوع وسجدَت أمامَهُ، وكانَ لديها طلبٌ لتطلُبَهُ منهُ. فقالَ لها، "ماذا تطلُبِينَ؟" فقالَت، "عندما تأتي في ملكوتِكَ الذي تتكلَّمُ عنهُ دائماً، أُريدُ أن يكُونَ أولادي الإثنين واحِداً عن يمينِكَ والآخر عن يسارِكَ."

وتُتابِعُ القِصَّةُ في العدد ٢٨، "بعدَ هذا رأى يسُوعُ أنَّ كُلَّ شَيءٍ قد كَمَلَ فَلِكَي يَتِمَّ الكِتابُ (يَستَمِرُّ يُوحَنَّا بالتأكيد أنَّ كُلَّ هذا كانَ لتَتميمِ ما جاءَ في الكُتُب)، قالَ أنا عَطشان. وكانَ إناءٌ مَملُوّاً خَلاً، فَمَلأُوا إسفنجَةً خَلاً وَوَضَعُوها على زُوفا وقَدَّمُوها إلى فَمِهِ. فلمَّا أخذَ يسُوعُ الخَلَّ قالَ قد أُكمِلَ ونَكَّسَ رأسَهُ وأسلَمَ الرُّوح." (٢٨- ٣٠)

يُخبِرُنا كُتَّابُ الأناجيلِ الأُخرى أن عبارَة "قد أُكمِلَ،" كانَت صرخَةَ إنتِصارٍ. يقُولُ كُتَّابُ باقِي الأناجيل، "فصَرخَ بِصَوتٍ عظيمٍ،" وأسلَمَ الرُّوحَ، أو أسلَمَ حياتَهُ. (متَّى ٢٧: ٤٦؛ مَرقُس ١٥: ٣٧؛ لُوقا ٢٣: ٤٦). كانت الصَّرخَةُ العَظيمَةُ التي صرخَها يسُوعُ، باللُّغَةِ اليُونانِيَّة، كلمةً واحِدَةً هي، Tetelestai. وهي تعني بِبَساطَةٍ، "قد أُكمِلَ."

عندما كان يَتِمُّ خَتمُ حُكمٍ بالسِّجن، كانَ الرُّومانُ يكتُبُونَ كلمة Tetelestai على سِجِلِّ السَّجِين. معنى الكَلِمَة كانَ مُشابِهاً للختمِ الذي يُستَخدَمُ عندَ تسديدِ الدَّين، والذي يَقُولُ، "سُدِّدَ المَبلَغُ بالكامِل". فعندما كانَ يُصلَبُ سَجينٌ ما، غالباً ما كانُوا يكتُبُونَ هذه الكلمة نفسَها على لَوحَةٍ، وكانُوا يُسَمِّرُونَ هذه اللَّوحَة على صليبِ هذا السَّجينِ المَصلُوب، مكانَ اللوحة التي كانت تُعَبِّرُ عن سَبَبِ إعدامِهِ. فبينما يكُونُ ذلكَ السَّجينُ الذي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يَتِمُّ إعدامُهُ مُعَلَّقاً على ذلكَ الصَّليب لمُدَّةٍ تُقارِبُ الأُسبُوع، قُبَيلَ مَوتِهِ، وحتَّى بعدَ مَوتِهِ بِوَقتٍ طَويل، كانت تلكَ الكَلِمة Tetelestai تُعَبِّرُ عنِ العدالَة الرُّومانِيَّة، وتَدُبُّ الرُّعبَ في نُفُوسِ الشعوب التي هزمَها الرُّومانُ وأرادُوا السَّيطَرَةَ عليها. فكم كانَ مُناسِباً أنَّ يسُوع إختارَ هذه الكلمة للتَّعبيرِ عن صَرخَةِ الإنتِصار على الصَّليب.

تذَكَّرُوا أنَّ يسُوع عَبْرَ حياتِهِ بكامِلِها، كانَ مُهتمَّاً بإكمالِ الأعمال التي أعطاهُ الآبُ ليَعمَلَ. "ينبَغي أن أعمَلَ أعمالَ الذي أرسَلَني ما دامَ نهارٌ. يأتِي ليلٌ حِينَ لا يستطيعُ أحدٌ أن يعمَلَ." (٩: ٤) "لي طَعامٌ لآكُلَ لستُم تعلَمُونَهُ أنتُم؛ طَعامي أن أعمَلَ مشيئَةَ الذي أرسَلَني وأُتَمِّمَ عمَلَهُ." (٤: ٣٤) وقالَ في الصلاة، "أيُّها الآبُ، أنا مجَّدتُكَ على الأرض. العملَ الذي أعطَيتَني لأعملَ قد أكمَلتُهُ." (١٧: ٤) وعندَما وصلَ إلى نهايَةِ حياتِهِ وعمَلِهِ وألَمِهِ على الصَّليب، صَرخَ قائِلاً: Tetelestai "قد أُكمِلَ." (١٩-٣٠)

هذه كَلِماتٌ جَميلَةٌ، لأنَّها بِصراحَةٍ تعني أنَّهُ ليسَ علينا أن نُضِيفَ أيَّ شَيءٍ على ما عمِلَهُ يسُوع، لكَي نحصُلَ على الغُفرانِ والمُصالَحَة. فهل تعتَقِدُ أنَّهُ بإمكانكَ أن تزيدَ أيَّ شَيءٍ على ما أكملَهُ وأتمَّهُ يسُوعُ على الصَّليب؟ لا يُمكِنُكَ أن تُضيفَ شَيئاً، إن كانَ هُوَ قد أكمَلَ كُلَّ شَيء. فإن كانَ قد أكمَلَ العمَل، كما أوضحَ هُوَ تماماً، الشَّيءُ الوَحيدُ الذي بإمكانِكَ أن تعمَلَهُ هُوَ، بما أنَّهُ "أنهى على الصَّليب كُلَّ ما كانَ ضَرورِيَّاً لِخَلاصِنا، فكُلُّ ما تركَهُ لكَ لِتَعمَلَهُ هُوَ أن تُصدِّقَ أو لا تُصدِّقَ هذا العمل، أن تُؤمِنَ أو لا تُؤمِنَ به - بينما كانَ يَحُضُّ الرُّسُلَ في بدايَةِ عظَةِ العُلِّيَّة (يُوحَنَّا ١٤: ١).ولكن ليسَ بإمكانِكَ أن تُضيفَ أيَّ شَيءٍ على عملِ المسيح المُتَمَّم على الصَّليب، لأنَّهُ قد أُكمِلَ أصلاً.

تُوضِحُ الرِّسالَةُ إلى العِبرانِيِّينَ هذا الأمرَ بالتَّمامِ. "لا تبقى بعدُ تقدِمَةٌ عن الخَطيَّة، إن كانت الذَّبيحَةُ قد أُكمِلَت". (عبرانِيِّين ٧: ٢٧؛ ١٠: ١٢). فإن كانَ المسيحُ قد صَرَّحَ قائِلاً "قد أُكمِل"، Tetelestai ، وإن كانَ اللهُ قد رَضِيَ بذلكَ، فمنَ الجهلِ والجُنُونِ ونُكرانِ الجَميل أن نُحاولَ إضافَةَ أيِّ شَيءٍ على ما عملَهُ مُخَلِّصُنا من أجلِنا على الصَّليب. عندما تُعَلِّمُ كَلِمَةُ اللهِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أنَّ الطَّاعَةَ لما نعرِفُهُ تُفَعِّلُ الإيمانَ الحقيقيّ، لا تقتَرِحُ هذه الكلمَةُ أنَّهُ بإمكانِنا أن نُضِيفَ شَيئاً على عملِ المسيحِ المُتَمِّمِ على الصَّليب.

من المُثيرِ للإهتِمامِ أنَّهُ عندما يَقُولُ يُوحَنَّا، "أحنَى رأسَهُ وأسلَمَ الرُّوح،" (١٩: ٣٠)، تُشيرُ الكلماتُ اليُونانيَّةُ إلى أنَّهُ أحنى رأسَهُ وكأنَّهُ يَستَلقِيَ على وِسادَةٍ. إذا تَفَكَّرنا بالناحِيَةِ العمَلِيَّةِ لِلصَّلبِ، تأمَّلْ بتلكَ المُعجِزة المُشارُ إليها هُناك. فإن كانَت يداكَ مُسَمَّرَتينِ على صَليبٍ، وجسدُكَ مُعلَّقاً على هذا الصِّليب، وأسلمتَ الرُّوح، ألَنْ يتدَلَّى رأسُكَ إلى الأمام؟ ولكن يبدُو أنَّ الكتابَ يَقُولُ أنَّ الرَّبَّ أحنَى رأسَهُ إلى الَوراء وأسلَمَ الرُّوح.

ليسَتِ القَضِيَّةُ، كما يُوضِحُ يُوحنَّا تماماً، أنَّ حياتَهُ أُخِذَت منهُ، بَل هُوَ الذي أسلَمَها. فهُوَ يَقُولُ في الإصحاح العاشِر من إنجيلِ يُوحنَّا، "لي سُلطانٌ أن أضعَها ولي سُلطانٌ أن آخُذَها أيضاً. هذه الوَصِيَّة قَبِلتُها من أبِي." (١٨) فكما يبدو، لقد أسلَمَ يسُوعُ حياتَهُ طَوعاً وإختِياراً. ويُشيرُ يُوحَنَّا إلى الأمرِ نفسِهِ عندما يكتُبُ قائِلاً أنَّ يسُوعَ أحنَى رأسَهُ [إلى الوراء] وأسلَمَ الرُّوحَ طَوعاً، طاعَةً وإنسجاماً معَ مَشيئَةِ الآب.

ثُمَّ تستَمِرُّ القِصَّةُ في العدد ٣١. "ثُمَّ إذ كانَ إستِعداداً فَلِكَي لا تَبقَى الأجسادُ على الصَّليبِ في السَّبتِ لأنَّ يومَ ذلكَ السبتِ كانَ عظيماً، سألَ اليَهُودُ بِيلاطُسَ أن تُكسَرَ سِيقانُهم ويُرفَعُوا."

بِدُونِ الدُّخُولِ في تَفاصِيلِ أهوالِ الصَّلب، عندما كانَ يمُوتُ شَخصٌ على الصَّليب، كانَ ألمُ الكَفَّين اللَّذَينِ يَحمِلانِ ثقلَ الجسدِ بكامِلِهِ، كانَ هذا الألَمُ يُصبِحُ مُبَرِّحاً لا يُطاق. ويُقالُ أنَّ الرِّئَتَينِ كانتا تتعطَّلانِ، بالإضافَةِ إلى شَتَّى أنواعِ مشاكِلِ التنفُّس، ولكي يشعُرَ المَصلُوبُ بشيءٍ من الرَّاحَةِ المُؤقَّتَة، كانَ يُحاوِلُ أن يُلقِيَ ثِقلَ جسدِهِ على القَدَمين، لكَي يُريحَ كَتِفَيهِ ويديهِ، وبالطبعِ كفَّيهِ المُتألِّمَين.

حاوِلُوا أن تتصوَّرُوا الرُّعبَ الشديد الذي عانَى منهُ المَصلُوبُ بهذه الطريقة لمُدَّةِ خمسَةِ أيَّامٍ أو أُسبُوع، قبلَ أن يُنقَذَ بالمَوت. فبإمكانِكُم أن ترَوا أنَّ مُنَفِّذِي حُكمِ الإعدام صلباً كانُوا يكسِرُونَ قدَمَي المَصلُوب، لكَي يُسرِّعُوا موتَهُ بعدَمِ إستطاعَتِهِ أن يرتاحَ بالإستنادِ إلى القسم السُّفلِي من جسدِه. إنَّ هذا لوصفٌ رَهيبٌ بالفِعل. وكانُوا يستَخدِمُونَ مِطرَقَةً ضخمَةً لكَي يكسرُوا بها عظامَ رِجلَي المَصلُوب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وهذا ما فعلُوهُ باللِّصَينِ المَصلُوبَينِ عن يمينِ ويسارِ يسُوع. يقُولُ الكتابُ، "فأتى العَسكَرُ وكَسَرُوا ساقَيْ الأَوَّل والآخر المَصلُوب معَهُ. وأمَّا يسُوعُ فلمَّا جاوُوا إليهِ لم يَكسِرُوا ساقَيهِ لأَنَّهُم رأَوهُ قد ماتَ. لكنَّ واحِداً من العَسكَرِ طعنَ جنبَهُ بِحَربَةٍ ولِلوَقتِ خرجَ دَمٌ وماءٌ. والذي عايَنَ شَهِدَ وشهادَتُهُ حَقٌّ وهُوَ يعلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الحَقَّ لتُؤمِنُوا أنتُم." (يُوحَنَّا ١٩: ٣٢-٣٥)

هُنا نِجِدُ يُوحنَّا يُدخِلُ تعليقَهُ مُجدَّداً، مُشيراً إلى أنَّ هذا الأمر كانَ تتميماً للنُّبُوَّات. "لأنَّ هذا كانَ لِيَتِمَّ الكِتابُ القائِلُ عَظمٌ لا يُكسَرُ منهُ." (يُوحنَّا ١٩: ٣٦) كانَ هذا على ما يبدُو إشارَةً إلى حملِ الفِصحِ الذي لم يكُنْ يُكسَرُ عظمٌ من عِظامِهِ. (خُرُوج ١٢: ٤٦). تَذَكَّرُوا كيفَ قدَّمَ يُوحَنَّا المعمدانُ يسُوع: "هُوَّذا حملُ اللهِ الذي يرفَعُ خَطِيَّةَ العالم." يُوحَنَّا ١: ٢٩) بهذه الطَّريقَة يُطَبِّقُ يُوحَنَّا معنَى هذا الحَدَث المأساوِيّ لِصَلبِ الرَّبِّ يسُوع.

يَجِدُ بَعضُ اللاهُوتيِّينَ الكثيرَ من المغزى في ذلكَ المَقطَعِ الذي يتكلَّمُ عن الدَّمِ والماءِ الخارِجِ من جنبِ المَسيح الطَّعِين. ويُؤمِنُونَ أنَّ الدَّمَ هُوَ أساسُ خلاصِنا، أي الدَّمُ المُقدَّسُ الذي سُفِكَ من أجلِ خطايا العالم بِشَكلٍ عام، ومن أجلِ خطايانا بشكلٍ خاصّ. ويُؤمِنُونَ كذلكَ أنَّ الماءَ يُشيرُ إلى إيمانِنا بهذا الدَّم، من خلالِ المعمُوديَّة، طاعَةً للمأمُوريَّةِ العُظمَى (متَّى ٢٨: ١٨- ٢٠). ويُوحنَّا سيكُونُ لديهِ الكثير ليَقُولَهُ عن هذا المَوضُوع في رسالتِهِ الأُولى التي نَجِدُها في أواخِرِ العهدِ الجديد (١يُوحَنَّا ٥: ٦).

يُخبِرُنا المَقطَعُ الأَخِيرُ في الإصحاحِ التَّاسِع عشر عن رَجُلَين: يُوسُف الرَّامِي ونيقُوديمُوس. كانَ نيقُودِيمُوس الرَّابِّيَّ الذي جاءَ إلى يسُوعَ ليلاً في الإصحاحِ الثَّالِث من إنجيلِ يُوحنَّا، حيثُ نجدُ تلكَ المُقابَلَة الرَّائِعة حيثُ قالَ يَسُوع، "ينبَغي أن تُولَدَ ثانِيَةً." يبدُو أنَّ يُوسُف الرَّامِي ونِيقُودِيمُوس كانَا مُؤمِنينَ خُلسَةً، وكانا كلاهُما عُضوَين في السَّنهَدرِيم. يظهَرُ هذا من كَونِهما قد خَشِيا غضَبَ أعضاءِ السّنهَدريم إذا إعترَفا عَلَناً بإيمانِهم بيسُوع.

ولكنَّ النَّاحِيَة السلبيَّة من هذا المقطَعِ الخِتامِيّ هُوَ أنَّ هذين الرَّجُلَين كانَ بإمكانِهما أن يتكلَّمَا، عندما كانَ السنهَدرِيمُ يُجرِي المحاكَمة الدِّينيَّة،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

حيثُ حُكِمَ على يسُوع بتُهمَةِ التَّجدِيف. ولكنَّ النَّاحِيَة الإيجابِيَّة هي أنَّهُما عندما شاهَدا موتَ المسيح، لم يعُدْ بِوُسعِهما أن يَبقَيا مُؤمِنَينِ سِرَّاً.

هُناكَ أمرٌ أجِدُهُ مُثيراً للإهتِمامِ، ألا وهُوَ أنَّهُ رُغمَ إعجابِ هذين الرَّجُلَينَ بحياتِهِ، لم يكُنْ ما رآياهُ في حياةِ يسُوع هُوَ الذي يمنَحُهُما الإيمانَ ليكُونا تِلمِيذَينِ علَنِيَّينِ ليسُوع المسيح، بل موتُهُ هُوَ الذي جعلَ من كُلٍّ من نيقُوديمُوس ويُوسُف الرَّامِي مُؤمِنَينَ يعتَرِفانِ علانِيَةً بيسُوع. قالَ يسُوع، "وأنا إن إرتَفَعتُ، أجذِبُ إليَّ الجَميع." (يُوحَنَّا ١٢: ٣٢)

يَقُولُ مُفَسِّرو الكتابِ المُقدَّس أنَّ نيقُوديمُوس كانَ شَقيقَ المُؤرِّخ اليَهُودِيِّ الشَّهير يُوسيفُوس، وأنَّ إعتِرافَ نيقُوديموس علانِيَةً بالإيمانِ بيسُوع غيَّرَ وضعَهُ من أشهَرِ رابِّيٍّ في أُورشليم إلى أحقَرِ رابِّيٍّ في أُورشَليم. ولقد أدَّى إعتِرافُهُ بالإيمانِ بيسُوع إلى عَيشِهِ بَقيَّةَ حياتِهِ بالفَقرِ المُدقِع. آخِرُ مرَّةٍ تمَّتِ فيها الإشارَةُ في التَّاريخ إلى نيقُوديمُوس كانت أنَّهُ شُوهِدَ يبحَثُ في القَمامَةِ مُحاولاً إيجادَ طعامٍ لعائِلتِهِ.

يَقُولُ هذا المَقطَعُ الخِتامِيُّ، "ثُمَّ إنَّ يُوسُفَ الذي من الرَّامَة وهُوَ تِلميذٌ ليسُوع ولكن خُفيَةً لسببِ الخَوفِ من اليَهُود، سألَ بيلاطُس أن يأخُذَ جسدَ يسُوع." (٣٨) وكما أشَرتُ سابِقاً، لم يَكُنِ الرُّومانُ يدفِنُونَ ضحايا الصَّلب، بل كانُوا يترُكُونَ أجسادَهُم على الصَّليب لتأكُلَ الطيُورُ الكاسِرَةُ والوُحُوشُ المُفتَرِسَةُ جثَثَهُم. كما وأنَّ الدِّفاعَ عن سَجينٍ صُلِبَ من قِبَلِ الرُّومان، كانَ يُمكِنُ أن يُؤَدِّي إلى صَلبِ هذا الشَّخصِ الذي يُدافِعُ عنِ المصلُوبِ أيضاً. وكما تعلَّمنا من أكفانِ لِعازار، كانت العادَةُ أن يتُمَّ لَفّ جسد المَيت بأكفانٍ، يضعُونَ في طَيَّاتِه الأطياب، لإبعادِ الرَّوائِحِ الكَريهَة التي كانت تُرافِقُ المُوتَ بإستِمرار. فعندما طَلَبَ يُوسُف الرَّامِي جسدَ يسُوع، أعتَقِدُ أنَّهُ كانَ يحمِلُ معَهُ كمِّيَّةً كبيرةً من الأطيابِ والعُطُور، ممَّا يكفي لنضحِ جُثَّةِ مَلِك.

بهذه الطريقة ينتَهي الإصحاحُ التَّاسِع عشر الرَّائع. تذَكَّرُوا بينما تقرَأُونَهُ، أنَّهُ ليسَت العوامِل الجسديَّة في الصَّلبِ هِي المُهِمَّة، بل الآلام الرُّوحيَّة التي عانى منها يسُوعُ المسيح على الصليب هي التي أنجَزَت خلاصَنا. يُخبِرُنا الإصحاحُ الثَّالِث والخَمسُون من سفرِ إشعياء أنَّ الألَمَ في أعماقِ نفسِ يسُوع إذ وُضِعَت عليهِ آثامُنا، هُوَ الذي حقَّقَ خلاصَنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يُخبِرُنا بُولُس أنَّ اللهَ جعلَ الذي لم يعرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأجلِنا. (٢كُورنثُوس ٥: ٢١). هذه الحقيقة ينبَغي أن تُوضَعَ إلى جانِبِ كلماتِ يسُوع الأخيرة على الصَّليب، والتي إقتَبَسَها من المَزمُور ٢٢: "إلهي إلهِي لماذا تركَتَني؟" (مزمُور ٢٢: ١؛ مرقُس ١٥: ٣٤).

يعتَقِدُ مُفَسِّرُو الكتابِ المُقدَّس المُحافِظُون أنَّهُ عندما وُضِعَت خطايا كُلِّ كائِنٍ بَشَرِيٍّ عاشَ في زَمنِ المسيح وقبلَهُ وبعدَهُ، عندما وُضِعَت كُلُّ هذه الخطايا عبرَ التَّاريخ على يسُوع، وبما أنَّ اللهَ الآبَ لا يستَطيعُ النَّظَرَ إلى الخَطيَّة، في تلكَ اللحظة إنقَطَعت العلاقَةَ المتينَة بينَ يسُوع والآب. حدَثَ هذا عندما صَرخ للآبِ قائِلاً، "إلهِي إلهِي لماذا تركتَني؟" وإنقطاعُ هذهِ العلاقَة معَ الآب كان السَّبب الذي أدَّى إلى الألَمِ العميق في نفسِ يسُوع، الذي حقَّقَ خلاصَنا. لا يُشَدِّدُ كُتَّابُ الأناجيل على تفاصِيلِ الصّلب المادِّيَّة الرَّهيبَة، لأنَّ الألَمَ الرُّوحِيَّ في عُمقِ نفسِ يسُوع عندما ماتَ على الصَّليب هُوَ الذي خَلَّصَنا.

أحدُ مُعَلِّمي الكتابِ المُقدَّس الإنكليز، أوضحَ مفهُومَ كونِ خطايانا قد وُضِعَت على يسُوع بالطَّريقَةِ التَّالِيَة: "تصَوَّرُوا كُلَّ مجاري الصَّرف الصِّحِّي في العالم وقد أُفرِغَت مرَّةً على رأسِ شخصٍ حَريصٍ لا بل مَهوُوسٌ بالنَّظافَةِ. عندها تتكوَّنُ لَديكُم فكرَةٌ عمَّا قصدَهُ إشعياءُ عندما تنبأَ قائِلاً أنَّ كُلَّ آثامِنا وكُلَّ العقابِ الذي إستَحقَّيناهُ لنتمتَّعَ بالسَّلامِ معَ الله سيُوضَعُ على المَسِيَّا. بإمكانِكُم أيضاً تقدير كلمات بُولُس الرَّسُول التَّالِيَة: "اللهُ جعلَ الذي لم يعرِفْ خَطِيَّةً خَطِيَّةً لأجلِنا."(إشعياء ٥٣: ٥و٦؛ ٢كُورنثُوس ٥: ٢١)

بينما كانت إمرأَةٌ مُثَقَّفَةٌ تُغادِرُ الإجتِماع، قالَت للدُّكتُور كامبل مُورغن: "أعتَقِدُ أنَّ الإيضاحَ الذي إستَخدَمتَهُ هذا الصَّباح كانَ مُشِيناً ومُرَوِّعاً!" فأجابَ هذا المُفسِّرُ العَظيم: "الشَّيءُ الوحيدُ المُشينُ والمُرَوِّعُ في إيضاحِي هُوَ خطِيَّتُكِ وخطَيَّتي التي جعلَت من تضحيَةِ المُخَلِّص أمراً ضَرورِيَّاً!"

من هُوَ يسُوعُ في هذا الإصحاحِ العَظيم من إنجيلِ يُوحَنَّا؟ إنَّهُ حمَلُ الله، الذي جاءَ ليَرفَعَ خطايا العالم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وما هُوَ الإيمانُ بِحَسَبِ هذا الإصحاح؟ الإيمانُ هُوَ إتِّباعُ مِثالِ يُوسُف الرَّامِي ونيقُوديمُوس، بالخُروجِ منَ الخفاءِ إلى العَلن للُوقُوفِ إلى جانِبِ يسُوع في موتِهِ وقيامَتِه.

وبِحَسَبِ الإصحاحِ التَّاسِع عشَر من إنجيلِ يُوحَنَّا، ما هي الحياةُ؟ الحياةُ هي الخلاصُ الذي إشتراهُ لنا إبنُ اللهِ الوحيد عندما عُلِّقَ على الصَّليب. والحياةُ هي المُصالَحة والسَّلامُ معَ الله. فالذي يُسَمِّيهِ يُوحَنَّا، "الحياة الأبديَّة" هُوَ تلكَ النَّوعِيَّة منَ الحياة التي نختَبِرُها عندما نتصالَحُ معَ الله، لأنَّنا نكُونُ قد إلتَزمنا بأن نضعَ ثِقتنا وإيمانَنا بيسُوع.

الفَصلُ الخامِس
"حقَّاً قام"
الآيَةُ القُصوَى
(يُوحَنَّا ٢٠: ١- ٣١)

إذا فتحنا كِتابَنا المُقدَّس على الإصحاحِ العشرين من إنجيلِ يُوحنَّا، نَصِلُ عندها إلى آخِرِ آياتِ يسُوع العجائِبيَّة، التي كلَّمَنا عنها يُوحنَّا في الإنجيلِ الرَّابِع، ليُقنِعَنا أنَّ يسُوعَ هُوَ المسيح، إبن الله، ولكي تكُونَ لنا إذا آمنَّا بهِ، حياةٌ بإسمِهِ. والآن وَصَلنا إلى ما قد يُشَكِّلُ الآيَةَ القُصوَى التي يُقدِّمُها لنا يُوحَنَّا في سيرَةِ حياة يسُوع كما دَوَّنَها لنا.

لم يستَطِعْ يُوحَنَّا أن يَصبُرَ حتَّى الإصحاحاتِ الأخيرة من إنجيلِهِ، ليُقدِّمَ لنا هذه الآية القُصوى التي تُبَرهِنُ كُلَّ تصريحات يسُوع عن نفسِهِ، من هُوَ، ولماذا جاءَ إلى هذا العالم. وهُوَ يُخبِرُنا عن هذه الآية في الإصحاحِ الثَّانِي. عندما كانَ يسُوعُ يُطَهِّرُ الهَيكل، وسألَهُ رِجالُ الدِّين اليَهود عن أوراقِ إعتِمادِهِ التي تُبَرهِنُ سُلطَتَهُ للقِيام بهكذا عملٍ قاسٍ، أجابَ يسُوع: "أنقُضُوا هذا الهَيكَل، وفي ثلاثَةِ أيَّامٍ أُقيمُهُ."

يُخبِرُنا كُتَّابُ الأناجيل الثَّلاثة الأُخرى عن هذا الحوارِ العدائِيّ أنَّ رِجالَ الدِّينِ اليَهُود ظَنُّوا أنَّ يسُوع كانَ يُشيرُ إلى هيكَلِ سُليمان عندما قدَّمَ هذا التَّصريح. ولكنَّ كُتَّابَ الأناجيل يُدخِلُونَ تعليقَهُم القائِل بأنَّ يسُوعَ كانَ يُشيرُ إلى هيكلِ جَسَدِهِ. ويُخبِرُونَنا أنَّ جوهَرَ ما كانَ يَقُولُهُ لهُم هُوَ التَّالِي: [جيلُ شِرِّيرٌ وفاسِقٌ يطلُبُ آيَةً لأنَّ لا إيمانَ لهُ. فكما كانَ يُونانُ في بَطنِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الحُوتِ ثلاثَةَ أيَّامٍ، سوفَ أُدفَنُ أنا لمُدَّةِ ثلاثَةِ أيَّامٍ ثُمَّ سأقُوم. هذه هي العلامة الوحيدة والنِّهائِيَّةُ التي سأُعطيها لكُم." (متَّى ١٢: ٣٩- ٤١)

وكما رأينا مُسبَقاً، بما أنَّ هذا هُوَ القَصدُ الأولَويّ لإنجيلِ يُوحَنَّا، تكلَّمَ الرَّسُولُ يُوحَنَّا عن يسُوع وهُوَ يُقدِّمُ آياتٍ تُبرهِنُ مِصداقِيَّةَ كُلِّ الإدِّعاءات التي قدَّمَها عن من هُوَ وما هُوَ ولماذا جاءَ إلى هذا العالم. ولكنَّني مُقتَنِعٌ أنَّ يُوحَنَّا تعمَّدَ بدءَ وخِتامَ تقديمِهِ لهذه البراهِين المُعجِزِيَّة في الإصحاحِ الثَّاني والإصحاحِ العِشرين من هذا الإنجيل، معَ هذه الآية القُصوَى – قيامَة يسُوع المسيح منَ المَوت!

أنا مُقتَنِعٌ كذلكَ أنَّ هذا هُوَ السَّبَبُ الذي لأجلِهِ يُخبِرُنا يُوحَنَّا عن تطهيرِ الهَيكَل في بدايَةِ هذا الإنجيل، بينما تضَعُ الأناجيلُ الأُخرى هذا الحدَث في نهايَةِ أحداثِها. وأنا مُتيقِّنٌ أنَّ يُوحَنَّا فعلَ هذا على الأقلّ لِسَبَبين: أوَّلاً، هذه المُعجِزة تُعَزِّزُ بِقُوَّةٍ القصدَ الأساسيّ الذي لأجلِ كتبَ يُوحَنَّا إنجيلَهُ، والذي كانَ أن يُقنِعَنا أنَّ يسُوعَ هُوَ المسيح، أو المَسِيَّا. والسَّبَبُ الثَّانِي لوضعِهِ حادِثَةَ تطهيرِ يسُوع للهَيكل في بدايَةِ إنجيلِه كانَ تَوضِيح نُقطَة كون يسُوع هُوَ الله. لم يَهتَمّ يُوحَنَّا كثيراً بالتَّرتيبِ التَّاريخيّ للأُمُور، بل إهتَمَّ بإقناعِ كُلِّ من يقرأُ إنجيلَهُ بالحقائِقِ الأساسِيَّة التي أرادَنا أن نُؤمِنَ بها – والتي يُعلِنُها بِوُضُوحٍ في نهايَةِ الإصحاحِ العِشرين.

يُقدِّمُ لنا الإصحاحُ العِشرون قَلبَ إنجيل يسُوع المسيح الذي فوَّضَ تلاميذَهُ ورُسُلَهُ بالكِرازَةِ بهِ في كُلِّ أُمَّةٍ على الأرض (مرقُس ١٦: ١٥). القِيامَةُ هي النِّصفُ الأكثَرُ إثارَةً في هذا الإنجيل. فالإنجيلُ هُوَ مَوتُ يسُوع المسيح من أجلِ خطايانا وقيامَتُهُ لتَبريرِنا.

في ١كُورنثُوس ١٥، عندما لخَّصَ بُولُس الإنجيلَ قال، "وأُعَرِّفُكُم أيُّها الإخوَة بالإنجيلِ الذي بَشَّرتُكُم بِهِ وقَبِلتُمُوهُ وتقُومُونَ فيهِ. وبِهِ أيضاً تَخلُصُونَ إن كُنتُم تَذكُرُونَ أيُّ كلام بَشَّرتُكُم بهِ إلا إذا كُنتُم قد آمنتُم عبَثاً. فإنَّني سلَّمتُ إليكُم في الأوَّلِ ما قَبِلتُهُ أنا أيضاً، أنَّ المسيحَ ماتَ من أجلِ خطايانا حسبَ الكُتُب. وأنَّهُ دُفِنَ وأنَّهُ قامَ في اليومِ الثَّالِثِ حسَبَ الكُتُب." (١كُورنثُوس ١٥: ١- ٤)

يتكلَّمُ الإنجيلُ بِشكلٍ أساسيٍّ عن حقيقَتَينِ تختَصَّانِ بِيَسُوع المسيح: مَوتُ يسُوع لِغُفرانِ خطايانا، وقيامَةُ يسُوع التي تُبرهِنُ أنَّهُ كانَ مُؤَهَّلاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لِيَكُونَ حملَ اللهِ الذي سيرفَعُ مَوتُهُ قصاصَ الخطيَّةِ – ماضِياً، حاضِراً ومُستَقبَلاً – ذلكَ القصاص الذي نستَحِقُّهُ على خطايانا. في الإصحاحِ التَّاسِع عشَر من هذا الإنجيل، يُقدِّمُ لنا يُوحَنَّا الحقيقَةَ الأُولى عن الإنجيل، وفي الإصحاحِ العِشرين يُقدِّمُ لنا الحقيقَةَ الثَّانِيَة عن يسُوع المسيح – قيامَتُهُ!

هُنا في الإصحاح ٢٠، نجدُ وقائِعَ هذه الآية القُصوى، أي قيامَةُ يسُوع. ويأتي الإصحاحُ بالحقيقَةِ بِثلاثِةِ أحداث. الحادِثة الأُولى هي عندما إكتَشَف الرُّسُلُ، وأُولئكَ الذين كانُوا مُقَرَّبينَ من يسُوع المصلوب، مُعجِزَةَ القَبرِ الفارِغ المَجيدة. جرَتْ هذه المُعجِزة صباحَ يوم الأحد، أوَّل أيَّام الفِصح، اليومَ الذي قامَ فيهِ يسُوعُ من الموت.

اليومُ الذي قامَ فيهِ يسُوعُ منَ المَوت ليسَ الأساس الوحيد لما نُسمِّيهِ "الفِصح" أو "أحد القِيامَة،" ولكنَّهُ شكَّلَ تلكَ الظَّاهِرَة المُدهِشَة بتغييرِ الرُّسُل اليَهُود يومَ عبادَتِهِ من يَومِ السَّبتِ، سابِع يوم في الأُسبُوع، إلى اليوم الأوَّل منَ الأُسبُوع، أي يوم الأحد. ماذا يا تُرى كانَ الدَّافِعُ الذي جعلَهُم يُغَيِّرُونَ يومَ العِبادَة؟ إذا قرأنا بِتَمَعُّنٍ، نَجِدُ أنَّهُم لم يُسَمُّوا بتاتاً اليومَ الأوَّلَ منَ الأسبُوع بيَومِ السَّبت. بل أشارُوا إلى هذا اليوم المُمَيَّز بأنَّهُ "يوم الرَّب." وغَيَّرُوا يومَ عبادَتِهِم، لأنَّ اليوم الأوَّل منَ الأُسبُوع كانَ اليومَ الذي قامَ فيهِ يسُوعُ منَ المَوت! وحقيقَةُ كونِ المُؤمنينَ قد جعلُوا يومَ العبادَةِ عندَهُم يومَ الأحد، لِمُدَّةِ ألفَي عام، تُشَكِّلُ واحداً من عدَّةِ براهين أنَّ يسُوعَ قامَ من المَوت.

القِصَّةُ التي تَصِفُ هذا الحدَثَ الأوَّلَ تبدأُ قبلَ فجرِ يومِ الأحد بعدَ صَلبِ يسُوع. ثُمَّ الحَدَثُ الثَّانِي في الإصحاح جرى مساءَ يومَ الفِصحِ ذاك، أي مساء الأحد، أوَّل أيَّام الفِصح. أمَّا الحدثُ الثَّالِثُ فحَدَثَ بعدَ أُسبُوع، عندما تعلَّمَ تُوما وعلَّمنا جواباً هامَّاً عمَّا هُوَ الإيمان.

هذه هي الطريقة التي يَصِفُ بها يُوحنَّا أوَّلَ حَدَثٍ من هذه الأحداثِ الثَّلاثَة: "وفي أوَّلِ الأُسبوع، جاءَت مريَمُ المَجدَلِيَّة إلى القَبرِ باكِراً والظَّلامُ بَاقٍ فنَظَرَتِ الحجَرَ مَرفُوعاً عنِ القَبر. فَرَكَضَت وجاءَت إلى سِمعان بُطرُس وإلى التِّلميذِ الآخَر الذي كانَ يسُوعُ يُحِبُّهُ وقالَت لهُما أخَذُوا السَّيِّدَ منَ القَبرِ ولسَنا نعلَمُ أينَ وضَعُوهُ." (يُوحَنَّا ٢٠: ١، ٢)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عندما جاءَت مريمُ المَجدَلِيَّة إلى القَبرِ قبلَ طُلُوعِ الفَجر، وتحتَ جناحِ الظَّلام، رأت أنَّ الحجَرَ قد أُزيحَ عن بابِ القَبر. نفهَمُ من اللُّغَةِ اليُونانِيَّةِ الأصلِيَّة، أنَّهُ كانت تُوجَدُ سِكَّةٌ في الصخرِ، إنزَلَقَ فيها الحجَرُ لفتحِ بابِ القَبرِ المَختُوم. يُخبِرُنا يُوحَنَّا أنَّ مريمَ رأَت أنَّ هذا الحَجَر قد أُزيحَ عن هذه السِّكَّة، التي إنزَلقَ فيها الحجرُ الذي كانَ يختُمُ القَبر.

تُوجَدُ بِضعُ كلماتٍ يُونانِيَّةٍ للتعبيرِ عن فِعل "رأتْ." الكلمةُ الأُولى التي يستخدِمُها يُوحَنَّا هُنا، هي تلكَ الكلمة التي تُستَخدَمُ للإشارَةِ إلى الرُّؤية من بَعيد، بنَوعٍ من المُلاحَظَةِ العابِرة. ولكنَّها ركَضت على الفَور نحوَ سمعان بُطرُس. أعتَقِدُ أنَّ هذا مُثيرٌ للإهتِمام. فلقد أنكَرَ بُطرُس الرَّبَّ ثلاثَ مرَّاتٍ، ولكن يبدُو أنَّ مريمَ كانت لا تزالُ تعتَبِرُ بُطرُس أوَّلَ شَخصٍ ينبَغي أن يعلَمَ عن هذه القَضِيَّة. لقد إعتَبَرَت أنَّهُ كانَ قائِدَ هذه المجمُوعة المُبَكِّرَة.

هذا يعني أنَّهُ لم يعلَمْ أحَدٌ بنُكرانِ بُطرُس ليَسُوع ثلاثَ مرَّاتٍ، بإستِثناءِ يسُوع نفسُهُ ولَرُبَّما واحِدٌ أو إثنانِ منَ الرُّسُل. نحنُ أيضاً نتساءَلُ كيفَ وأينَ قضى بُطرُس وقتَهُ بينَ خُرُوجِهِ إلى الظُّلمَةِ الخَارِجيَّة ليبكِيَ بُكاءً مُرَّاً، وبينَ سَمَاعِهِ هذه الأخبارِ السَّارَّة عن القيامة؟ يعتَقِدُ بعضُ المُفَسِّرينَ أنَّهُ يُوجَدُ في كَلِمَةِ اللهِ ما يُؤَكِّدُ أنَّ بُطرُس قضَى هذا الوقت معَ يُوحَنَّا. إن كانُوا على صَوابٍ، هذا يعني أنَّ يُوحَنَّا أحَبَّ بُطرُسَ لِدَرَجَةِ أنَّهُ ضمَّهُ إلى بيتِهِ. فرَسُولُ المَحبَّةِ الذي كتبَ هذا الإنجيل، لم يُحِبّ يسُوعَ فقط، بل وبُطرُسَ أيضاً.

يبدُو أنَّ مريَمَ المجدَلِيَّة كانت لا تزالُ تعتَبِرُ بُطرُس قائِدَ التَّلاميذ. فمنَ الواضِحِ أنَّهُ كانَ قائِدَ هذه الحلقَة الصغيرة من أُولئكَ الذي كانُوا مُقَرَّبينَ من يسُوع، وإكتَشَفُوا النِّصفَ الثَّانِي من إنجيلِ المسيح. تعني كلمة "إنجيل" أخبار سارَّة!" بإمكانِنا أن نفتَرِضَ أنَّ بُطرُسَ لم يَنسَ كُلِّياً وعدَ يسُوع بأنَّهُ سيبني كنيستَهُ على حقيقَةِ أنَّ بُطرُس يُمكِنُ أن يكُونَ ناطِقاً بإسمِ الله (متَّى ١٦: ١٣- ١٨). وبسببِ نُكرانِهِ ليسُوع، لا بُدَّ أنَّ بُطرُسَ قد تساءَلَ كيفَ يُمكِنُ لهذا الوعدِ أن يتحقَّقَ. سنَجِدُ الجوابَ على هذا السُّؤال في الإصحاحِ الأخيرِ من هذا الإنجيل.

ركَضَت مريمُ إلى بُطرُس ويُوحَنَّا قائِلةً، "أخَذُوا السَّيِّدَ من القَبرِ، ولسنا نعلَمُ أينَ وضَعُوهُ!" ماذا قصدَت بِ "هُم؟" لَرُبَّما كانت تقصِدُ بذلكَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

اليَهُودَ الذين صَلبُوا رَبَّها. أو قد تَكُونُ تقصِدُ الرُّومان الذين نفَّذُوا حُكمَ الصَّلبِ بيسُوع. ولقد تكلَّمَت بِصِيغَةِ الجمع، "لسنا نعلَمُ أينَ وضعُوهُ،" لأنَّ الأناجيلَ الأُخرى ذكرَت أنَّها لم تأتِ وحدَها إلى القَبر.

وتُتابِعُ القِصَّةُ بالقَول، "فخرجَ بُطرُس والتِّلميذُ الآخرُ وأتَيا إلى القبر. وكانَ الإثنانِ يَركُضَانِ معاً. فسبقَ التِّلميذُ الآخَرُ بُطرُس وجاءَ أوَّلاً إلى القَبرِ." (لَرُبَّما لأنَّ التلميذَ الآخرَ الذي هُوَ يُوحنَّا، كانَ شابّاً أكثَرَ من بُطرُس.) "وإنحنَى فنظرَ الأكفانَ موضُوعَةً ولكنَّهُ لم يدخُلْ. ثُمَّ جاءَ سِمعانُ بُطرُس يتبَعُهُ ودخلَ القَبرَ ونظرَ الأكفانَ موضُوعَةً. والمِنديلُ الذي كانَ على رأسهِ ليسَ موضُوعاً معَ الأكفانِ بل ملفُوفاً في موضِعٍ وحدَهُ. فحينئذٍ دخلَ أيضاً التِّلميذُ الآخَرُ الذي جاءَ أوَّلاً إلى القَبرِ ورأَى فآمنَ." (يُوحَنَّا ٢٠: ٣- ٨)

رَسُولُ المَحبَّة، الذي إستَخدَمَ كلمة محبَّة أكثَرَ جدّاً من أيّ كاتِبٍ آخر من كُتَّابِ العهدِ الجديد، لم ينسَ بتاتاً أنَّهُ عندما إلتَقى بيسُوع، إلتَقى شخصاً أحبَّهُ كما لم يُحِبُّهُ أحدٌ من قَبل. وبعدَ سِتِّينَ سنَةً، كتبَ هذا الإنجيلِ الرَّابِع، عندما خَصَّصَ آخِرَ سِفرٍ من أسفارِ العهدِ الجديد ليسُوع، وكانَت أوَّلُ ذِكرى لديهِ عن يسُوع أنَّهُ "أحَبَّنا!" (رُؤيا ١: ٥) ورسائِلُهُ المُوحَى بها، والتي نَجِدُها قُرابَةَ نهايَةِ العهدِ الجديد، تُعطينا في مقطَعٍ واحِدٍ عشرَة أسبابٍ ينبَغي لأجلِها أن نُحِبَّ بَعضُنا بعضاً (١يُوحَنَّا ٤: ٧- ٢١).

يُخبِرُنا تاريخُ الكنيسة أنَّ يُوحَنَّا هُوَ الرَّسُولُ الوحيدُ الذي عاشَ حياةً طَويلَةً جدّاً. وفي نهايَةِ هذه الحياةِ الطَّويلة، كانَ قد أصبَحَ ضعيفاً واهِياً لِدَرَجَةِ أنَّهُ كانَ يحتاجُ أن يُحمَلَ إلى إجتِماعاتِ الكنيسة في أفسُس، حيثُ قضَى أيَّامَهُ الأخيرة. وإذ كانَ يبدُو ذا مظهَرٍ جليلٍ مُمَيَّز، بِلِحيَةٍ بيضاءَ طويلة، كانَ رَسُولُ المَحَبَّةِ هذا يرفَعُ يدَهُ ويقُولُ مُبارِكاً المُؤمنين بِصوتٍ مُتَهَدِّج: "يا أولادِي، أحِبُّوا بعضُكُم بعضاً!"

يبدُو أنَّ الكلماتِ المُستَخدَمة للتعبيرِ عن فعل "رأى" هي مُتنوِّعَة (يُوحنَّا ٢٠: ٥- ٦). فبِتَفَحُّصِ هذه الكلمات التي تقُولُ، "رأى"، بإمكانِنا أن نُكوِّنَ فِكرَةً حقيقيَّةً عمَّا حصلَ أمامَ القَبرِ الذي دُفِنَ فيهِ يسُوع. فعندما دخلَ بُطرُس إلى القَبرِ الفارِغ، كتبَ يُوحَنَّا يَقُولُ أنَّ بُطرُس رأى شَيئاً. الكلمةُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

التي يستَخدِمُها يُوحَنَّا هُنا تعني أنَّ بُطرُس تفحَّصَ عن كَثَب ما رآهُ. لقد رأى بُطرُس أعظَمَ مُعجِزَةٍ في الأناجيل الأربَعة.

إذا دَرَسنا عن كَثَب هذا المقطَع، سنجدُ أنَّ المُفَسِّرينَ يُوافِقُونَ جميعاً على أنَّ ما رآهُ بُطرُس ويُوحَنَّا هُوَ أنَّ كُلَّ هذه الأكفان التي كانت مَلفُوفَةً حولَ جسدِ يسُوع، وحولَ يديهِ ورِجليَهِ ورأسهِ، والتي كانت بالطبع تنضَحُ بالطِّيبِ، كانت هذه الأكفانُ تلتَفُّ حولَ جسدٍ لم يعُدْ موجُوداً فيها، بل كانت تأخُذُ شكلَهُ الخارِجي مثلَ شرنَقَة. فيسُوعُ لم يعدْ مَوجُوداً فيها. ولكنَّ هذه الأكفان لم تكُنْ مَفكُوكَةً، ولم تَكُن مُجرَّدَ كُومَةٍ مُتراكِمة من الأكفان. بل كانت لا تزالُ مُرتَّبَةً كَشَرنَقَةٍ بِشكلِ جسد. قد تَكُونُ هَبَطَت بِشكلٍ مُسطَّحٍ. أَكْفَانُ الرَّأسِ كانت مُنفَصِلَةً، وكانت نوعاً ما موضُوعَةً جانِباً، ولكن ليسَ بِطريقَةٍ تُشيرُ إلى أنَّ القبرَ تعرَّضَ لِعَمَلِيَّةِ سَرِقة. بل عندما دخلَ بُطرُس ويُوحَنَّا إلى ذلكَ القَبر، عَلِمَا مُباشَرَةً أنَّهُما كانَا ينظُرَانِ إلى أعظَمِ مُعجِزَةٍ حدَثَت على الإطلاق.

عندما نقرأُ أنَّ يُوحنَّا رأى وآمنَ، فهُنا نجدُ كلمةً يُونانِيَّةً أُخرى للتعبيرِ عن النَّظَر. والمقصُودُ بها هُوَ عندما نَقُولُ: الآن أنا أرى، أي أنا أستَوعِبُ. فعندَما نستَخدِمُ الكلمة بهذه الطريقة نعني، "أنا أفهَم، وأنا أُؤمِنُ بما أراه." ونحنُ نُعَبِّرُ بالحقيقَةِ عن مفهُوم "الرُّؤية" بنفسِ الطريقة التي بها رأى يُوحنَّا، عندما نقرَأُ أنَّهُ رأى مُدرِكاً تماماً ما حدَثَ، ولهذا آمنَ."

ويُضيفُ يُوحَنَّا هذه الكَلِمة كتَفسِيرٍ: "لأنَّهُم لم يكُونُوا بَعدُ يَعرِفُونَ الكِتابَ أنَّهُ ينبَغي أن يَقُومَ من الأموات." ويُتابِعُ الإنجيلُ بالقَول، "فَمَضى التِّلميذانِ أيضاً إلى مَوضِعِهما. أمَّا مَريَمُ فكَانت واقِفَةً عندَ القَبرِ خارِجاً تَبكِي." (يُوحَنَّا ٢٠: ٩)

لَرُبَّما كانَ بُطرُس ويُوحنَّا مُندَهِشَينِ بما رأياهُ، فَتَجَاوزَاها دُونَ أن يُلاحِظاها أو يُحدِّثاها. ولم يتوقَّفا لكَي يشرَحا لها ما رأياهُ وماذا كانَ يعني هذا. تَصَوَّرُوا ماذا كانَت ستعنيهِ هذه الأخبارُ السَّارَّةُ لمريم. ولكن بإمكانِنا أن نتفهَّمَ أنَّهُما في دهشَتِهِما، تَرَكاها خارِجَ القَبرِ تَبكِي، بنما رجعا لكَي ينشُرا الأخبارَ السَّارَّةَ عن ذلكَ اليومِ الأوَّلِ في الفِصح، أي الأخبار السَّارَّة عن الآيَةِ القُصوى. فلقد كانَ النَّاسُ قد دَمَّرُوا الهيكَل، أي جسدَ يسُوع، الذي أشارَ إليهِ يسُوعُ عندما أعلَنَ لهُم آيَتَهُ القُصوى (٢: ١٩). لقد حَرِصَ يُوحَنَّا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عبرَ هذا الإنجيل ليجَعَلَنا نعرِفُ أنَّ يسُوعَ هُوَ الذي وضعَ حياته بِسُلطانِهِ وإختِيارِه بالطَّاعَة. وكان لديهِ السُّلطانُ لوضعِ حياتِهِ ولإسترجاعِ حياتِهِ، وهذا ما حدَثَ بالفِعل. (١٠: ١٨)

ويَقُولُ النَّصُّ، "وفيما هي تَبكِي، إنحَنَت إلى القَبرِ، فنَظَرَتْ مَلاكَينِ بِثِيابٍ بِيضٍ جالِسَينِ واحداً عندَ الرَّأسِ والآخَرُ عندَ الرِّجلَين، حيثُ كانَ جسدُ يسُوعَ موضُوعاً. فقالَ لها يا إمرأة لماذا تَبكِينَ؟ قالَت لهُما إنَّهُم أخَذُوا سَيِّدي ولَستُ أعلَمُ أينَ وضَعُوهُ. ولمَّا قالَت هذا إلتَفَتَتْ إلى الوراءِ فنَظَرَتْ يسُوعَ واقِفاً ولم تعلَمْ أنَّهُ يسُوع." (يُوحَنَّا ٢٠: ١١- ١٤)

لاحِظُوا أنَّهُ في ظُهُوراتِ يسُوع بعدَ القِيامَةِ، أُولئكَ الذينَ عرفُوا وأحَبُّوا يسُوعَ قبلَ مَوتِهِ وقيامَتِهِ، لم يتعرَّفُوا عليهِ بعدَ قيامَتِهِ. يَبدُو أنَّ جسدَهُ بعدَ القِيامَة كانَ مُختَلِفاً عن الجسد الذي عرَفُوهُ تماماً. الآن يسُوعُ هُوَ الذي كانَ يتكلَّمُ معَ المجدَلِيَّة. "قالَ لها يسوع يا إمرأَة. لماذا تبكِينَ؟ مَنْ تطلُبين. فَظَنَّتْ تلكَ أنَّهُ البُستانِيّ فقالَتْ لهُ يا سَيِّدُ إن كُنتَ أنتَ قد حمَلتَهُ فقُلْ لي أينَ وضَعتَهُ وأنا آخُذُهُ." (تقُولُ الكلماتُ اليُونانِيَّةُ أنَّ مريمَ قالَت، "وأنا أحمِلُهُ بَعيداً"). (١٥)

ثُمَّ نقرأُ: "قالَ لها يسوعُ يا مَريَم. فألتَفَتَتْ تِلكَ وقالَتْ لهُ رَبُّونِي. الذي تَفسِيرُهُ يا مُعَلِّمُ. قالَ لها يسُوعُ لاتَلمُسِيني لأنِّي لم أصعَدْ بَعدُ إلى أَبِي. ولكنِ إذهَبِي إلى إخوَتي وقُولِي لهُم إنِّي أصعَدُ إلى أبِي وأبيكُم وإلهِي وإلهِكُم. فجاءَتِ مَريَمُ المَجدَلِيَّةُ وأخبَرَتِ التَّلامِيذَ أنَّها رأَتِ الرَّبَّ وأنَّهُ قالَ لها هذا." (١٦- ١٨)

إنَّ هذه لَقِصَّةٌ مُؤثِّرَةٌ بالفِعل. فمريمُ المَجدَلِيَّةُ كانت المرأةُ التي كانَ يسُوعُ قد أخرجَ منها سبعَةَ شَياطِين، الأمرُ الذي لهُ دلالَةٌ رمزِيَّةٌ. فسبعَةٌ هُوَ عددُ الكَمال في الكِتابِ المُقدَّس. وهذا يعني أنَّها كانت مسكُونَةً كُلِّيّاً بالشياطِين، وقامَ يسُوعُ بإخراجِ الشياطِين كما يَبدُو، طارِداً كُلَّ هذه الشياطين منها. (لُوقا ٨: ١- ٣) فلا عجَبَ أنَّ المجدَلِيَّةَ كانت عندَ أقدامِ الصَّليبِ وكانَ حُضُورُها هُناكَ يقُولُ، "لن أنسَى أبداً ما فعلَهُ يسُوعُ من أجلِي!"

تصَوَّرْ إن كُنتَ أنتَ مسكُوناً بالأرواحِ الشرِّيرَةِ، وتحرَّرتَ من هذه الحالَة الرَّديئة، فكم من الحُبِّ سَتَكُنُّ تجاهَ يسُوع الذي حرَّرَكَ. قالَ يسُوعُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عن مريم في أحدِ الأناجيلِ الأُخرى قائِلاً، "لقد أخطأَتْ كَثيراً، ولهذا عندما غُفِرَ لها الكثيرُ، أحبَّت كَثيراً." (لُوقا ٧: ٤٧- ٥٠) نعمَ مرَيم المجدَلِيَّةُ هذه التي أخطَأَت كَثيراً، وفي النِّهايَةِ أحبَّت كَثيراً ذاكَ الذي حَرَّرَها وخَلَّصَها من خطاياها. ولهذا كانت واقِفَةً هُناكَ، في وقتٍ تركَهُ فيهِ كُلُّ تلاميذِهِ.

يتساءَلُ الكَثيرُونَ عن هذا المَشهَد، حَيثُ يَقُولُ الكتابُ، "لا تَلمُسِيني، لأنِّي لم أصعَدْ إلى أبِي،" ثُمَّ يقُولُ يسُوعُ لاحِقاً في الإصحاحِ نفسِهِ لتُوما أن يَلمُسَهُ. (يُوحَنَّا ٢٠: ١٧؛ ٢٧) إنَّ ما قالَهُ يسُوعُ لها كانَ، "لا تتمسَّكِي بِي. لا تُعوِّقِيني." يبدُو أنَّها عندَما أدرَكَت أنَّهُ هُوَ، تمسَّكَت بهِ. لَرُبَّما تمسَّكَت بقَدَمَيهِ وبِرجلَيهِ. لقد كانت مأخُوذَةً بالفرحِ. لَرُبَّما فَكَّرَتْ أنَّهُ عليها أن تُمسِكَهُ لِتُبَرهِنَ أنَّهُ شَخصٌ حَقِيقيٌّ، أو أنَّهُ قامَ من المَوتِ كما أقامَ ألعازار، فخافت أن تخسَرَهُ مُجدَّداً. وهكذا صرَّحَ بقولِهِ لها، "لا تتمسَّكِي بِي."

لقد أوضَحَ للرُّسُلِ في العُلِّيَّةِ أنَّهُ سيكُونُ هُناكَ أساسٌ جديدٌ لعلاقَةٍ جديدَةٍ أكثَر حميميَّةً معَهُ بعدَ مَوتِهِ وقيامَتِهِ، وبعدَ حُلُولِ الرُّوحِ القُدُس عليهِم. لقد كانَ سيحضُرُ فيهِم وهُم فيهِ ومعَهُ بطريقَةٍ أكثر حقيقيَّةً ممَّا كانَ حُضُورُهُ الجَسَدِيّ معَهُم خلالَ ثلاث سنواتٍ ونِصف. ولكنَّ هذه الحقائِق لم تُفَسَّرْ لمَريم المجدَلِيَّة.

وها هُوَ يسُوعُ الآنَ يُشيرُ إلى الرُّسُلِ كإخوتِهِ، عندَما كشفَ لها عن خبرِ صُعُودِهِ إلى الآب. "إذهَبِي وقُولي لإخوَتِي". فلقد أخبَرَهُم أنَّهُ لديهم آبٌ واحدٌ لجميعِهم، وهُم جميعاً إخوة. (متَّى ٢٣: ٨) والآن يُشيرُ إليهِم كأنَّهُم إخوتُهُ، عندما يَقُولُ لِمَريَم، "إذهَبِي قُولِي لإخوَتِي، ها أنا ذاهِبٌ إلى أبي وأبيكُم، وإلهِي وإلهِكُم." (١٧) كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين يبدُو أنَّهُ يُعَلِّقُ على هذا المقطع، عندما يُعَبِّرُ عن دهشَتِهِ بأنَّ يسُوعَ لا يستَحي بأن يَدعُو المُؤمِنينَ بهِ إخوةً لهُ (عبرانِيِّين ٢: ١١).

لاحِظُوا التمييزَ هُنا. أبُوهُ وأبُوهُم؛ إلهُهُ وإلهُهُم. لرُبَّما قصدَ بذلكَ معنَيَين. في المعنى الأَوَّل، كانَ يَقُولُ أنَّ علاقَتَهُ معَ الآبِ كانت فريدَةً. فلا يُمكِنُكُم أن تَجِدُوهُ يُصَلِّي معَ التلاميذ، الأمرُ الذي أجِدُهُ مُثيراً للإهتِمام. فهُوَ يُعَلِّمُهم كيفَ يُصَلُّون، ولكنَّهُ عندما يُصلِّي، كانَ دائماً يُصلِّي وحيداً. لأنَّهُ كانَ يتمتَّعُ بعلاقَةٍ فريدَةٍ معَ الآب. إنَّهُ الإبنُ، وليسَ مُجرَّدَ إبن. لَرُبَّما هذا ما قصدَهُ بهذه الطريقة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ولَرُبَّما قصدَ ما عَلَّمَهُ في العُلِّيَّةِ للرُّسُلِ عندما قالَ ما معناهُ، "إنَّ أبِي السماوِي هُوَ تَفسيرُ كُلِّ كَلِمَةٍ أنطِقُ بها وكُلّ عمل أقومُ بهِ. فأنا الطَّريقُ للآب. وهُوَ أبُوكُم أيضاً. وإلهِي هُوَ تَفسيرُ كُلِّ الأُمُورِ التي رأيتُمُوني أعمَلُها وسَمِعتُمُوني أقُولُها. ولهذا، يُمكِنُكُم أن تكُونُوا قريبينَ منهُ بقدرِ قُربي أنا منهُ."

فلقد ذهَبَت مريَمُ المَجدَلِيَّةُ إلى التلاميذِ وقالَت لهُم، "لقد رأيتُ الرَّبَّ." (يُوحَنَّا ٢٠: ١٨) يا لهذه الأخبار السَّارَّة المجيدة. وأخبَرَتْهُم أنَّهُ قالَ لها هذه الأُمُور، أي عمَّا يتعلَّقُ بِصُعُودِهِ للسَّماء.

المأمُوريَّةُ العُظمَى في إنجيلِ يُوحَنَّا

"ولمَّا كانت عَشِيَّةُ ذلكَ اليَوم وهُوَ أوَّلُ الأُسبُوع،" (أي مساء الأحد، أي أحدُ الفِصحِ الأوَّلُ)، "وكانت الأبوابُ مُغَلَّقَةً حيثُ كانَ التلاميذُ مُجتَمِعينَ لسببِ الخَوفِ من اليَهُود، جاءَ يسُوعُ ووقفَ في الوسطِ وقالَ لهُم، سلامٌ لكُم. ولمَّا قالَ هذا أراهُم يَدَيهِ وجَنبَهُ. فَفَرِحَ التَّلامِيذُ إذ رأُوا الرَّبَّ.

"فَقَالَ لَهُم يسُوعُ أيضاً سلامٌ لكُم. كما أرسَلَني الآبُ أُرسِلُكُم أنا. ولمَّا قالَ هذا نفخَ وقالَ لهُم إقبَلُوا الرُّوحَ القُدُس. من غَفَرتُم خطاياهُ تُغفَرُ لهُ. ومن أمسَكتُم خطاياهُ أُمسِكَت." (يُوحَنَّا ٢٠: ١٩- ٢٣)

إنَّ هذا لمَقطَعٌ رائِعٌ بالفعل. الأبوابُ مُغلَقَةٌ. والرُّسُل لا يزالُونَ خائِفينَ من أن يَكُونَ رِجالُ الدِّين اليَهودُ الفاسِدُونَ، الذي علَّقُوا رَبَّهُم على الصَّليب، يَسعُونَ وراءَهُم. فلهذا إختَبأَ التلاميذُ بِخوفٍ خلفَ أبوابٍ مُغلَقَةٍ. وبِدُونِ أن تُفتَحَ الأبوابُ، ظهرَ يسُوعُ في الوَسَطِ. وأعطاهُم تَحِيَّةَ السَّلامِ مرَّتَين. ثُمَّ أعطاهُم هذه المأمُوريَّة العُظمى، بِحَسَبِ إنجيلِ يُوحَنَّا. وكانَ يُمكِنُ ترجَمتُها كالتَّالِي: "بِنَفسِ الطريقة التي بها أرسَلني الآبُ إلى العالم، بِنفسِ هذه الطريقة أُرسِلُكُم أنا إلى العالم." (يُوحَنَّا ١٧: ١٨؛ ٢٠: ٢١).

وبإعطائِهِ المأمُوريَّةَ العُظمى، نفخَ عليهِم وقالَ، "إقبَلُوا الرُّوحَ القُدُسَ." (٢٢) من المُمكِنِ، من وُجهَةِ نظَرٍ تفسيريَّةٍ يُختَلَفُ عليها، أنَّهُ كانَ يَقُولُ لهُم مُجَرَّدَ أنَّهُم سيَقبَلُونَ الرُّوحَ القُدُس عندما سيأتِي يومُ الخَمسين. يقُولُ النَّصُّ اليُونانِيُّ ما معناهُ أنَّهُ تنفَّسَ شَهيقاً وزَفِيراً، وقالَ، "إقبَلُوا (أو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

تنشَّقُوا) الرُّوحَ القُدُسَ. فيُمكِنُ أن يكُونَ قد قصدَ أنَّهُ عندما سيأتي الرُّوحُ القُدُس، سيكُونُ قُبُولُ الرُّوحِ القُدُس بَسيطاً بَساطَةَ التَّنشُّقِ كالشهيقِ والزفير.

وفيما يتعلَّقُ بالمَأمُوريَّةِ العُظمَى يَقُولُ، "مَن غَفرتُم خطاياهُ تُغفَرُ لهُ. ومن أمسَكتُم خطاياهُ أُمسِكَت." (٢٣) قد يُفهَمُ هذا القَولُ بِعدَّةِ طُرُقٍ. فلقد فَهِمَ البَعضُ عبرَ تاريخِ الكنيسةِ أنَّ هذا القَولَ يَعني أنَّ خادِمَ الرَّبِّ الذي يُعلِنُ الإنجيل، لهُ السُّلطَةُ لِيَغفِرَ الخطايا. وهكذا تَعُودُ لهُ سُلطَةُ القَول، "أحُلُّكَ من خطاياك،" أو سيكُونُ لدى هذا الخادِم أو رَجُل الدِّين أيضاً سُلطَةَ القَول، "لا أَحُلُّكَ من خطاياك."

ولكنَّ ليسَ هذا ما يَقُولُهُ هذا المقطَع، لأنَّ اللهَ وحدَهُ يستَطيعُ أن يغفِرَ الخطايا. (لُوقا ٥: ١٧- ٢٥)؛ كُولُوسي ١: ١٣- ١٤) طَريقَةٌ أُخرى لِفهمِ هذا القَول هي أنَّكَ عندما تُعلِنُ الإنجيلَ لشخصٍ ما، إذا آمنَ بهِ، عندها يُمكِنُكَ أن تُؤكِّدَ لهُ أنَّ خطاياهُ غُفِرَتْ، بِسَبَبِ ما عَمِلَهُ المسيحُ من أجلهِ على الصَّليب. ولكن إذا رفضَ هذا الشخصُ الإيمانَ بالإنجيل، بسببِ الكِبرياء أو العِناد أو أيِّ سَبَبٍ آخر، أو لأنَّهُ لا يُريدُ أن يتحمَّلَ النَّتائجَ الأدبيَّة لِلتَّوبَةِ ولِقُبُولِ المسيح، عندها يُمكِنُكَ أن تُعلِنَ لهذا الشخص أنَّ خطاياهُ لم تُغفَرْ. كَراعِي كَنيسة يُقَدِّمُ دَعوَةً للخُطاةِ لِيَقبَلُوا غُفرانَ الله، قُمتُ بِهذا عدَّةَ مرَّاتٍ. وهكذا يَستطيعُ العَمَلُ كُلُّ واعِظٍ يكرِزُ بالإنجيل.

قبلَ أن يُعطِيَ يُوحَنَّا قصدَهُ من كتابَةِ هذا الإنجيلِ الرَّابِع، نجدُ التَّعليمَ الثَّالِث العظيم في هذا الإصحاح يبدَأُ في العدد ٢٤. يُعطينا هذا التَّعليمُ جواباً عميقاً على السُّؤال، "ما هُوَ الإيمان؟" نقرَأُ أنَّ تُوما لم يكُنْ حاضِراً عندما ظهَرَ يسُوعُ للرُّسُل. "فقالَ لهُ التَّلاميذُ الآخرُونَ قد رَأَينا الرَّبَّ. فَقَالَ لهُم إن لم أُبصِرْ في يدَيهِ أثرَ المسامِير، وأضَعْ إصبَعِي في أثرِ المَسامِير وأضعْ يدي في جنبِهِ لا أُؤمِنْ."

"وبعدَ ثمانِيَةِ أيَّامٍ [أي ليلَةَ الأحد بعدَ أُسبُوع] كانَ تلاميذُهُ أيضاً داخِلاً وتُوما معَهُم. فجاءَ يسُوعُ والأبوابُ مُغَلَّقَةٌ وَوَقَفَ في الوَسَطِ وقالَ سلامٌ لكُم. ثُمَّ قالَ لِتُوما، (وهذا يُرينا أنَّ يسُوعَ كانَ عالِماً بما قالَهُ تُوما، ويُرينا أيضاً أنَّ يسُوعَ عالِمٌ بكُلِّ ما نَقُولُهُ نحنُ)، هاتِ إصبَعَكَ إلى هُنا وأبصِرْ يَدَيَّ، وهاتِ يَدَكَ وضَعْها في جَنبِي، ولا تَكُنْ غيرَ مُؤمِنٍ بل مُؤمِناً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

"أجابَ تُوما وقالَ لهُ رَبِّي وإلهِي. قالَ لهُ يسُوعُ لأَنَّكَ رأيتَني يا تُوما آمنتَ. طوبى لِلَّذِينَ آمنُوا ولم يَرَوا." (يُوحَنَّا ٢٠: ٢٤- ٢٩)

بإمكانِنا أن نُسمِّي قَولَ يسُوع هذا لتُوما بالتطويبَةِ التَّاسِعة. فبإمكانِنا أن نُضيفَ إلى المَواقِفِ الثَّمانِيَة الجميلة والمُبارَكة التي علَّمَها يسُوعُ على الجَبل (متَّى ٥: ٣- ١١)، "طُوبَى للذينَ آمنُوا ولم يَرَوا." (يُوحَنَّا ٢٠: ٢٩) ولكن أرجُو أن لا نَقسُوا كَثيراً على تُوما. فبِسَبَبِ هذا المقطَع، نُسَمِّي تُوما بِتُوما المُشَكِّك. ولكن تَذَكَّرُوا أنَّ تُوما كانَ الشخصَ الذي قالَ في الإصحاح ١١، عندما كانَ التَّلاميذُ خائِفينَ من الذَّهابِ إلى اليَهُوديَّةِ لِسببِ الخوفِ من تَفاقُمِ عداوَةِ رِجالِ الدِّين، والتي عرَّضَتِ المسيحَ للخَطَر، كانَ تُوما الشخصَ الذي قالَ، "فلنَذهَبْ نحنُ أيضاً ونمُوتَ معَهُ." (يُوحَنَّا ١١: ١٦)

لقد كانَ لدى تُوما إيمانٌ. تأمَّلُوا بِهذه الكلمات لتُوما: "رَبِّي وإلهي!" (٢٨) هذا الظُّهور العجائِبِيّ ليسُوع أمامَ تلاميذِهِ، هُوَ الآيَةُ الأخيرة التي يَذكُرُها يُوحَنَّا لنا، قبلَ أن يُخبِرَنا عن السَّبب الذي لأجلِهِ كتبَ هذا الإنجيل. فعبرَ الإصحاحاتِ العِشرين من الإنجيلِ الرَّابِع، قدَّمَ يُوحَنَّا براهينَ عجائِبيَّة لِيُقنِعَنا أنَّ يسُوعَ هُوَ المسيح، إبن الله. كَلِمات تُوما هذه هي القصدُ الذي لأجلِهِ كتبَ يُوحَنَّا إنجيلَهُ. لقد كتبَهُ لِيُقنِعَنا أنَّ يسُوعَ هُوَ المسيح إبن الله. هذا ما يعتَرِفُ بهِ تُوما عنِ المسيح. وتُوما لم يعتَرِفْ بالمسيحِ مُخَلِّصاً فحَسب، بل وإعتَرَفَ أيضاً بإيمانِهِ الشَّخصِيّ بيسُوع كرَبِّهِ وإلهِه.

بعدَ أن أعطَى يسُوعُ تقييمَهُ الواقِعيّ لإيمانِ تُوما، "لأَنَّكَ رأَيتَني يا تُوما آمنتَ،" أعلنَ يسُوعُ هذه التَّطويبَة التَّاسِعة العَظيمة: "طُوبى لِلذِينَ آمنُوا وَلَمْ يَرَوا." (يُوحَنَّا ٢٠: ٢٩) وإذ ينبَغي علينا أن لا نَقسُوَ كثيراً على بُطرُس بِسَبَبِ إنكارِهِ ليسُوع، عندما تركَهُ كُلُّ رُسُلِهِ أيضاً (مرقُس ١٤: ٥٠)، علينا أن لا نقسُوَ على تُوما لكَونِهِ آمنَ بما رأى، بعدَ أن تَبِعَ يسُوعَ لمدَّةِ ثلاثِ سنواتٍ. وكذلكَ فعلَ باقِي الرُّسُل. لقد آمنُوا لأَنَّهُم رأُوا الماءَ يتحوَّلُ خمراً في قانا الجَليل. وآمنُوا لأَنَّهُم رأُوا يسُوعَ يُهَدِّئُ العاصِفَة، ويشفِي المئات، ويُقيمُ لِعازارَ منَ المَوت. لهذا آمنُوا.فيسُوع لم يَكُنْ يُعَلِّمُ يسُوعَ فقط، بل باقي الرُّسُل، إذ علَّمَهُم الجوابَ على السُّؤالِ التَّالِي: "ما هُوَ الإيمان؟"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ولكن تأمَّلُوا بهذه التَّطويبَة التَّاسِعَة: "طُوبى لِلَّذِينَ آمنُوا ولَم يَرَوا." على منْ تنطَبِقُ بَرَكَةُ هذا الوعد؟ ليسَ على باقِي الرُّسُل، لأنَّهُم آمنُوا عندما رأَوا. لقد أعطَى يسُوعُ هذه التَّطويبَة التَّاسِعَة لتُوما والرُّسُل، لأجلِ بَرَكَةِ ومنفَعَةِ الملايين منَ المُؤمِنينَ الذين عرفَ أنَّهُم سيتبَعُوهُ عبرَ القُرونِ المُتَتابِعَة من تاريخِ الكنيسة، والذي كانُوا سيُؤمنُونَ بالمسيحِ الحَيِّ المُقام الذي ما كانُوا سيَرَونَهُ في حياتِهِم على الأرض.

هذا التَّعليمُ ليسُوع عنِ الإيمان، مُعَبَّرٌ عنهُ بفصاحَةٍ في كلمات بُطرُس المُوحاة التَّالِيَة: "الذي وإن لم تَروْهُ تُحِبُّونَهُ. ذلكَ وإن كُنتُم لاترَونَهُ الآن لكن تُؤمِنُونَ بهِ. فتَبتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لا يُنطَقُ بهِ ومَجيد. نائِلِينَ غايَةَ إيمانِكُم خلاص النُّفُوس." (١بُطرُس ١: ٨، ٩). هذا يعني أنَّ يسُوعَ قصدَ بهذه التَّطويبَة التَّاسِعة أن تَكُونَ إختِبارَ إيمانٍ لمُؤمِنينَ مثلكَ ومثلي. إنَّها مَوقِفٌ مَصحُوبٌ بِبَرَكَة، مَوعُودٌ بها ومُعلَنة من قِبَلِ يسُوع لكُلِّ أُولئكَ الذين يُؤمِنُونَ بالمُخَلِّصِ المُقام منَ المَوت، حتَّى ولو لم يَرَوْهُ بأنفُسِهِم.

يختُمُ يُوحَنَّا هذا الإصحاحِ العشرين عندما يُعطِينا تَصريحَهُ العَظيم عن قَصدِهِ من كِتابَةِ إنجِيلِهِ. فبمعنَىً ما، وصلنا الآن إلى خاتِمَةِ هذه الدِّراسَة لإنجيلِ يُوحَنَّا عدداً بعدَ الآخر. يعتَقِدُ المُفَسِّرُونَ أنَّ الشَّهادَةَ المُنَظَّمَةَ عن يسُوع، والمُقدَّمَة من قِبَلِ يُوحَنَّا في هذا الإنجيل، تنتَهي بتصريحِهِ عن قصدِ كتابَةِ الإنجيل، والذي نَجِدُهُ في خاتِمَةِ الإصحاحِ العِشرين. أمَّا الإصحاحُ الأخيرُ فهُوَ بمثابَةِ مُلحَقٍ خِتامِيٍّ، الذي جاءَ بوحيِ الرُّوحِ القُدُس، في مكانِهِ ليُعَلِّمَنا حقيقَةً عميقَةً تتعلَّقُ بتطبيقِ المأمُوريَّةِ العُظمى التي أعطاها يسُوعُ للرُّسُل، كما سَجَّلَها يُوحَنَّا في الإصحاحِ العشرين.

هذا المَقطَعُ الختامِيُّ المُوحَى بهِ منَ الله، والذي يُعتَبَرُ بِمَثابَةِ مُلحَقٍ للسِّفر، هُوَ بالِغُ الأهمِّيَّة، كما سنرى في الفصلِ الأخير من هذا الكُتَيِّب. ولكنَّ خُلاصَةَ ما يُمكِنُ تسمِيَتُهُ المَوضُوع الرَّئيس لهذا الإنجيل، من الكلماتِ الأُولى التي دَوَّنَها يُوحَنَّا في الإصحاحِ الأَوَّل، وُصُولاً إلى العددِ التَّاسِع والعِشرين منَ الإصحاحِ العشرين، هي: "وآياتٌ أُخَر كثيرَة صَنعَ يسُوعُ قُدَّامَ تلاميذِهِ لم تُكتَبْ في هذا الكِتاب. وأمَّا هذه فقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤمِنُوا أنَّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يَسُوعَ هُوَ المسيحُ إبنُ الله، وَلِكَي تَكُونَ لكُم إذا آمنتُم حياةٌ [أبديَّةٌ] بإسمِهِ." (يُوحَنَّا ٢٠: ٣٠، ٣١)

خاتِمَة

"صناعَةُ شخصِيَّةٍ هامَّة من شَخصِيَّةٍ نَكِرَة

(يُوحَنَّا ٢١: ١- ٢٥)

تبدأُ خاتِمَةُ إنجيلِ يُوحَنَّا كالتَّالِي: "بَعدَ هذا أظهَرَ يسُوعُ أيضاً نفسَهُ لِلتَّلاميذِ على بَحرِ طَبَرِيَّة. ظَهَرَ هكذا. كانَ سِمعانُ بُطرُسُ وتُوما الذي يُقالُ لهُ التَّوأَمُ ونثنائِيلُ الذي من قانا الجَليل وإبنا زَبَدِي وإثنانِ آخرانِ من تلاميذِهِ معَ بَعضِهِم. قالَ لهُم سِمعانُ بُطرُس أنا أَذهَبُ لأَتَصَيَّدَ. قالُوا لهُ نَذهَبُ نحنُ أيضاً معكَ. فخرجُوا ودَخَلُوا السفينَةَ لِلوَقتِ وفي تِلكَ الليلة لم يُمسِكُوا شَيئاً. ولمَّا كانَ الصُّبحُ وقفَ يسُوعُ على الشَّاطِئِ. ولكنَّ التلاميذَ لم يكُونُوا يَعلَمُونَ أنَّهُ يسُوعُ. فقالَ لهُم يسُوعُ يا غِلمانُ أَلَعَلَّ عِندَكُم إداماً. أجابُوهُ لا. فقالَ لهُم ألقُوا الشبكة إلى جانِبِ السفينَةِ الأيمن فتَجِدُوا. فأَلقَوا ولم يَعُودُوا يَقدِرُونَ أن يَجذِبُوها من كَثرَةِ السَّمَك. فقالَ ذلكَ التِّلميذُ الذي كانَ يسُوعُ يُحِبُّهُ لِبُطرُس هُوَ الرَّبُّ. فلمَّا سَمِعَ سِمعانُ بُطرُسُ أنَّهُ الرَّبُّ إتَّزَرَ بِثَوبِهِ لأَنَّهُ كانَ عُرياناً وألقَى نفسَهُ في البَحر. وأمَّا التلاميذُ الآخرُونَ فجاؤُوا بالسَّفينَةِ لأَنَّهُم لم يكُونُوا بَعيدِينَ عنِ الأرضِ إلا نحوَ مِئَتَي ذِراعٍ وهُم يَجُرُّونَ شبكَةَ السَّمَك. فلمَّا خرجُوا إلى الأرضِ نظَرُوا جَمراً مَوضُوعاً وسمكاً مَوضُوعاً عليهِ وخُبزاً. قالَ لهُم يسُوعُ قَدِّمُوا من السَّمَكِ الذي أَمسَكتُمُ الآن. فصَعِدَ سِمعانُ بُطرُس وجذبَ الشَّبَكَةَ إلى الأرضِ مُمتَلِئَةً سمكاً كَبيراً مئةً وثلاثاً وخَمسين. ومعَ هذه الكثرَة لَمْ تَتَخرَّقْ الشَّبَكَة. قالَ لهُم يسُوعُ هَلُمُّوا تَغَدَّوا. ولم يجسُرْ أحدٌ من التَّلاميذِ أن يسألَهُ من أنتَ إذ كانُوا يعلَمُونَ أنَّهُ الرَّبُّ. ثُمَّ جاءَ يسُوعُ وأخذَ الخُبز وأعطاهُم وكذلكَ السَّمَكَ. هذه مرَّةٌ ثالِثَةٌ ظهرَ يسُوعُ لِتلاميذِهِ بَعدَما قامَ من الأمواتِ." (يُوحَنَّا ٢١: ١- ١٤)

يعتَقِدُ مُعظَمُ المُفَسِّرينَ أنَّ المَوضُوعَ الرَّئيسَ المُنَظِّم لإنجيلِ يُوحَنَّا ينتَهي في العدد ٣١ من الإصحاحِ العِشرين. في هذا الإصحاحِ الختامِيّ، نقرأُ أنَّ يسُوعَ يُذَكِّرُ سبعَةً من الرُّسُل الإثني عشر الذين دعاهُم – خاصَّةً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بُطرُس – بأنَّهُ لم يدعُهُمْ لصَيدِ السَّمك، بل دعاهُم لصَيدِ النَّاس! (لُوقا ٥: ١٠؛ مرقُس ١٦: ٧؛ يُوحَنَّا ٢١: ١٥- ٢٥)

وكانَ الرُّسُلُ قد قَضَوا ليلَةً كامِلَةً مُحاوِلينَ أن يُمسِكُوا سَمكاً، ولكن دُونَ جَدوَى. ومن على الشَّاطِئ، وجَّهَهُم يسُوعُ المُقامُ ليُلقُوا شِباكَهُم إلى الجانِبِ الآخر منَ السَّفينة. وسُرعانَ ما تَبِعُوا تعليماتِهِ، حتَّى إمتَلأَتِ الشِّباكُ بالسَّمَك، فعرَفَ الرُّسُلُ أنَّ الشخصَ الغريبَ الذي كلَّمَهُم من على الشَّاطِئِ كانَ الرَّب يسُوع. ولقد تمَّ ذِكرُ عددَ السَّمَكِ الذي تمَّ إمساكُهُ بِدِقَّة: "مائة وثلاث وخمسون سمكَةً كبيرة. (يُوحَنَّا ٢١: ١١)

ما هُوَ المغزى من هذا العَدَد؟ لقد قامَ آباءُ الكنيسةِ والمُفَسِّرُونَ لقُرونٍ طويلَةٍ بمُحاوَلَةِ تفسيرِ معنى هذا العدد رمزِيَّاً. قالَ بعضُهم أنَّهُ في تلكَ الأيَّام، كانَ الناسُ يعتقِدُونَ أنَّهُ تُوجَدُ مائة وثلاثٌ وخمسون صِنفاً من السمك يُمكِنُ صيدُهُ، وهذا يعني أنَّ الرَّبَّ كانَ يُعَلِّمُهم أنَّهُ سيُخَلِّصُ أُناساً من كُلِّ شَعبٍ من شُعُوبِ الأرض. (متَّى ٤: ١٩) فإنجيلُ الخلاص لم يكُنْ لِليَهُودِ فقط، بل كانَ لِجَميعِ النَّاس. فكما أعلنَتِ الملائِكَةُ عندَ وِلادَةِ المسيح، كانَ يسُوعُ يُذَكِّرُ هؤُلاء الرُّسُل بأنَّ الإنجيلَ كانَ لِكُلِّ الشُّعُوب. (لُوقا ٢: ١٠)

ولقد إعتَقَدَ آخرونَ من آباءِ الكنيسَةِ أيضاً أنَّ العدد مائة هُوَ عددُ الملء أو الكمال - أي كما قالَ الرَّبُّ في مَثَلِ الوزنات عن أنَّ الشخصَ يُؤتي ثِماراً، البَعضُ ثلاثِين، والآخرُ ستِّين والآخرُ مائة. (متَّى ١٣: ٨) فبِحَسَبِ هذا التَّفسير و التَّطبيق، من خلالِ العدد مائة وخمسين، يتنبَّأُ يسُوعُ أنَّ الكَثيرَ من الناسِ سَوفَ يُحصَدُونَ في إرسالِيَّةِ صيدِ النَّاسِ هذه، بِشَكلٍ يَفُوقُ كُلَّ التَّصَوُّرات.

ولقد آمنَ البَعضُ أيضاً أنَّ الثلاثة بعد المائة والخمسين تُشيرُ إلى الآبِ والإبنِ والرُّوحِ القُدُس. فهؤُلاء الثَّلاثة سيَكُونُونَ المَصدَرَ والقُوَّةَ الكامِنة خلفَ تحقيقِ هذا الحصاد العظيم، أو صَيد السَّمك الوفير هذا، وسيَكُونُ القَصدُ من هذا الحصادِ العَظيم إعطاء المجد للهِ الآب والإبن والرُّوحِ القُدُس.

ولقد آمنَ بعضُ المُفَسِّرين عبرَ السِّنين بأنَّهُ يُوجَدُ مغزَىً رُوحيّ في كَونِ الشباكَ لم تَتَخرَّقْ، رُغمَ الصَّيدِ الوَفير الذي تحقَّقَ آنذاك. تفسيرُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وتطبيقُ ذلكَ بالنِّسبَةِ للرُّسُل – ولنا نحنُ اليوم الذين نُحاوِلُ أن نصطادَ النَّاس – هُوَ أنَّنا سنكتَشِفُ أنَّهُ لن تضِيعَ أيَّةُ سَمَكَةٍ منَ الصَّيدِ الذي أمسَكَتْهُ الشِّباك التي لم تتخرَّق. وكما علَّمَ يسُوعُ سابِقاً في هذا الإنجيل، الآبُ هُوَ المُحَرِّكُ الأساسِيُّ خلفَ تجاوُبِنا معَ المسيح، وسنَكُونُ بأمانٍ في يَدي الإبن والآب، عندما نتجاوَبُ معَ رِسالَةِ الإنجيل ونُصبِحُ من خِرافِهِ. (٦: ٤٤؛ ١٠: ٢٨، ٢٩)

تثبيتُ بُطرُس

في مُنتَصَفِ هذا الإصحاح الأخير، إبتداءً منَ العدد ١٥، نَصِلُ إلى جُزءٍ رائِعٍ منَ العهدِ الجديد عن علاقَةِ بُطرُس مع يسُوع. في مُعظَمِ التَّرجمات، سألَ يسُوع بُطرُس ثلاثَ مرَّاتٍ، "يا بُطرُس، أتُحِبُّني؟" أنا أقتَبِسُ من ترجَمَةٍ تَّفسيريَّةٍ لهذه الأعداد التي تُعَبِّرُ بِوُضُوحٍ عن الكلماتِ اليُونانِيَّة التي إستخدَمها كُلٌّ من يسُوع وبُطرُس في هذا الحوارِ العميق:

"وبَعدَما أكَلُوا سألَ يسُوعُ سِمعانَ بُطرُسَ: يا سِمعانُ بَن يُونا، أَتُحِبُّني أكثَرَ مِمَّا يُحِبُّني هؤُلاء؟ فأجابَهُ، نعَم يا رَبُّ، أنتَ تعلَمُ أنَّني أُعِزُّكَ [لأنَّني صَديقُكَ]. فقالَ لهُ: أطعِمْ حُملانِي. ثُمَّ سألَهُ ثانِيَةً: يا سِمعانُ بنَ يُونا، أتُحِبُّني؟ فأجابَهُ: نَعَم يا رَبُّ. أنتَ تعلمُ أنِّي أُحِبُّكَ [فأنتَ صَديقِي]. قالَ لهُ، إرعَ خِرافِي. فسألَهُ مَرَّةً ثالِثَةً: يا سِمعانُ بنَ يُونا، أتُعِزُّنِي؟ [بِمَعنَى: هل أنتَ حتَّى صَديقِي؟] فَحَزِنَ بُطرُس لأنَّ يسُوعَ قالَ لهُ في المرَّةِ الثَّالِثة "أتُعِزُّني." وقالَ لهُ: يا رَبُّ، أنتَ تعلمُ كُلَّ شَيءٍ. أنتَ تعلمُ أنِّي أُحِبُّكَ." فقالَ لهُ يسُوعُ: أطعِمْ خِرافِي." (يُوحَنَّا ٢١: ١٥- ٢٥)

بينما تقرأُونَ هذا المقطَع، لاحِظُوا أنَّهُ بِحُضُورِ ستَّة منَ الرُّسُل الذين سمِعُوا بُطرُس يفتَخِرُ مُتَبَجِّحاً في العُلِّيَّة بأنَّهُ لن يُنكِرَ مُعَلِّمَهُ بتاتاً، سألَ يسُوعُ بُطرُسَ ثلاثَ مرَّاتٍ، "يا بُطرُس، أتُحِبُّني أكثَرَ من هَؤُلاء؟" المَرَّةُ الثَّانِيَة التي طَرَحَ فيها يسُوعُ السُّؤال، لم يُضَمِّن الآخرينَ الحاضرينَ في سُؤالِهِ.

هل سألَ يسُوعُ بُطرُسَ هذه الأسئِلة ثلاثَ مرَّاتٍ، لأنَّهُ كَونه الله في جسد بَشَريّ، لم يعرِف الجواب؟ بالطَّبعِ لا. فعندما طرحَ يسُوعُ هذا السُّؤال للمرَّةِ الأُولى، ذكَرَ يُوحَنَّا الكلمة التي إستخدمَها يسُوعُ للتَّعبير عن محبَّة، وهي "آغابِّي"، والتي تعني ذلكَ النَّوع الكامِل والتَّام منَ المحبَّة، التي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يَصِفُها بُولُس في ما يُسمِّيهِ الكثيرُونَ إصحاحَ المحبَّةِ في الكتابِ المُقدَّس (١كُورنثُوس ١٣: ٤- ٧).

عندما أجابَ بُطرُس أنَّهُ يُحِبُّ يسُوع، إستَخدَمَ يُوحَنَّا الكلمة اليُونانِيَّة "فِيلِيُو"، التي تَعني ذلكَ النَّوع منَ المحبَّة التي هي أدنى من محبَّة "آغابِّي" – أي تلكَ المحبَّة التي يُمكِنُ وصفُها بِمُجَرِّدِ صداقَة. لقد كانَ بُطرُس يُجيبُ على سُؤالِ يسُوع بالقَول، "أنتَ تعرِفُ الجوابَ على هذا السُّؤال. أنتَ تعرِفُ أنَّني مُجَرَّدُ صَديقٍ لكَ." تلكَ النَّوعِيَّة منَ المحبَّة التي إعتَرَفَ بها بُطرُس ليَسُوع ليسَت محبَّة آغابِّي التي أوصَى بها يسُوعُ في العُلِّيَّة – والتي تأتي من اللهِ وتُنتِجُ إلتزاماً كُلِّيّاً.

المُلاحظَة الأكثر أهمِّيَّةً التي يُمكِنُنا القِيامُ بها حيالَ هذا اللِّقاء هي التَّغيير الذي نراهُ في بُطرُس. فعِندَما سألَ يسُوعُ بُطرُسَ إن كانَت محبَّتُهُ أكثر من محبَّةِ باقي الرُّسُل ليسُوع، لا نَجِدُ بُطرُس يفتَخِرُ في جوابِهِ ليسُوع أو يتبجَّحُ بأنَّهُ يُحِبُّ يسُوع أكثَر من باقي الرُّسُل. وكأنَّ الرَّبَّ يسألُ قائِلاً، "يا بُطرُس، أتُحِبُّني من كُلِّ قَلبِكَ، فكرِكَ، نفسكَ وقُدرَتِكَ؟" ويُجيبُ بُطرُس، "أنتَ تعلَمُ الجوابَ يا رَبّ. أنتَ تعلَمُ أنَّ محبَّتي لكَ هِي مُجَرَّد صداقَة."

هُنا نَجِدُ بُطرُس يجتازُ فيما يُمكِنُ وصفُهُ بكلمةٍ واحِدة هي "الإنكِسار." لقد كانَ بُطرُس مسحُوقاً في الرُّوح. طريقَةٌ أُخرى لقولِ هذا الأمر نفسهِ هي بأن نَقُولَ أنَّهُ يختَبِرُ المَوقِفَ الجميلَ الأوَّل الذي علَّمَ عنهُ يسُوعُ في مَوعِظَتِهِ على الجَبَل – والذي أسماهُ يسُوع "مساكين بالرُّوح." فلقد صادَقَ على ذلكَ الموقِف الجميل بالحُزن، مثل بُطرُس، لأنَّنا غالِباً ما نحزَنُ ونكتَئِبُ عندما نختَبِرُ الإنكِسار أو الإنسحاق، أو عندما نَكُونُ مساكين في الرُّوح. (متَّى ٥: ٣، ٤)

أجمَلُ الأعداد في الكِتابِ المُقدَّس

تأكَّدُوا من أن تُلاحِظُوا أنَّهُ عندَما إعتَرَفَ بُطرُس بأنَّ محَبَّتَهُ لِرَبِّهِ هي مُجَرَّدُ صدَاقَة، أجابَ الرَّبُّ، "إذاً، إرعَ غَنَمِي يا بُطرُس." أعتَقِدُ أنَّ هذا هُوَ واحِدٌ من أَجمَلِ الأُمُور في كلمةِ الله. وأعتَقِدُ أنَّ الرَّبَّ يقُولُ لِبُطرُس، "يا بُطرُس، أُريدُ شخصاً مثلَكَ ليَرعَى غَنَمِي. أُريدُ شخصاً مثلَكَ يعرِفُ معنى الفَشَل. ولا أُريدُ شخصاً كمالِيّاً مِثالِيّاً، يَضَعُ مُتَطَلِّباتٍ غير واقِعِيَّة على خِرَافِي. أُريدُ شخصاً مَكسُوراً ومُنسَحِقاً – أُريدُ شَخصاً يرعى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الخراف التي مُتُّ لأجلِها. أُريدُ شخصاً عَطُوفاً، يَهتَمُّ بآلامِ الخرافِ التي أحبَبتُها أنا كثيراً، ويُعالِجُ فشلَها. أُريدُ شخصاً مِثلَكَ ليَرعَى خِرافي الغالِيَة والعَزيزة يا بُطرُس."

المرَّةُ الثَّانِيَة، طَرَحَ فيها الرَّبُّ السُّؤال، "يا بُطرُس، أتُحِبُّني حقَّاً؟" وهُنا أيضاً إستخدم يُوحَنَّا كلمة "آغابِّي." المرَّةُ الثَّانِيَة التي أجابَ بها بُطرُس بأنَّهُ يُحِبُّ الرَّبّ، إقتَبَسَ يُوحَنَّا قولَ بُطرُس وهُوَ يُجيبُ ثانِيةً بِكلمة "فِيلِيُو." رَدَّاً على هذا الإعتِرافِ الثَّانِي لِبُطرُس، يذكُرُ يُوحَنَّا جوابَ يسُوع لِبُطرُس مُستَخدِماً العبارَة اليُونانيَّة التي تَعني: "إذاً إرعَ غَنَمي، يا بُطرُس." ولكنَّ جَوهَرَ ما تعنيهِ هذه الكلمات هُوَ: "إذاً، إهتَمَّ بِخِرافِي. فأنا أُريدُ شخصاً مثلكَ يا بُطرُس ليَهتَمَّ بِحاجاتِ خِرافي." (يُوحَنَّا ٢١: ١٦)

وتَصِلُ هذه الدَّراما الحاسِمَة لهذا الحوار الديناميكيّ بينَ يسُوع وبُطرُس إلى ذُروَتِها، عندما يسألُ الرَّبُّ في المرَّةِ الثَّالِثَة، "يا بُطرُس، أَتُحِبُّني؟" المرَّةُ الثَّالِثَةُ يستَخدِمُ يُوحَنَّا كلمة "فيليُو" للتَّعبيرِ عن كلمة محبَّة. هذا يعني أنَّ يسُوعَ كانَ يسألُ هذا القائِدَ المُستَقبَلِيّ للكنيسة، "يا سِمعانُ بنَ يُونا، هل أنتَ حَتَّى صَديقِي؟"

عندما نفهَمُ هذه الكلمات اليُونانِيَّة، نُدرِكُ لماذا حَزِنَ بُطرُس بسببِ الطريقة التي بها طرحَ الرَّبُّ السُّؤالَ ثالِثَةً. وكذلكَ نحنُ نُثَمِّنُ إنكسارَ بُطرُس المُمَثَّل في هذا الجوابِ الأخير من بُطرُس على أسئِلَةِ يسُوع الثَّلاثة: "يا رَبُّ، أنتَ تَعرِفُ قَلبِي. أنتَ تعلَمُ كُلَّ شَيء. أنتَ تعلَمُ أنَّني على الأقَلّ لديَّ هذا المقدار من المحبَّة. أنتَ تعلَمُ بالتأكيد أنَّي على الأقل صديقُكَ" (يُوحَنَّا ٢١: ١٧).

وكما أشَرتُ سابِقاً، أجمَلُ جُزءٍ في هذا الحِوار بينَ يسُوع وبينَ هذا الرَّسُول، الذي أنكَرَ رَبَّهُ ثلاثَ مرَّاتٍ، هو أنَّهُ عندما إعتَرَفَ بُطرُس بإنكِسارِهِ، كانَ جَوابُ الرَّب الأخير لهُ هُوَ: "إذاً إرعَ غَنَمِي، يا بُطرُس!" أعتَقِدُ أنَّ هذا في غايَةِ الرَّوعة. فإن كُنتَ قد خَيَّبتَ آمالَ الرَّبِّ مَرَّةً، عليكَ أن تُفَكِّرَ أيضاً بأنَّ كلمات يسُوع الأخيرة هذه لبُطرُس هي من أجمَلِ ما كُتِبَ في الكِتابِ المُقدَّس.

فكلماتُ التَّثبيت هذه التي قالَها يسُوعُ لبُطرُس – والتي كرَّرَها الرَّبُّ ثلاثَ مرَّاتٍ – تعني أنَّ يسُوعَ المسيح الحَيّ المُقام لا يُريدُ أشخاصاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

كَمالِيِّين، يُدافِعُونَ عن أُسطُورَة كمالِيَّتِهم، ويطلُبُونَ تَوَقُّعاتٍ غير واقِعيَّة منَ الخراف. لقد كانَ الفَرِّيسيُّونَ الوحيدينَ الذين أثارُوا مشاعِرَ الغَضَب عندَ ذلكَ الذي كانَ "الله معنا." أحدُ أسباب غَضَب الرَّب منَ الفَرِّيسيِّين كانَ أنَّهُم وضَعُوا مُتَطَلِّباتٍ غير واقِعيَّةً على شَعبِ الله. (متَّى ٢٣: ١٣).

قالَ لي أحدُ أساتِذَتي: "أنتَ لستَ الله، لذلكَ إسمَحْ لِنَفسِكَ بأن تفشَلَ، وإسمَحْ للآخرينَ بما تَسمَحْ بهِ لنَفسِكَ بِواقِعيَّة. فالأشخاصُ الذين يَرفُضُونَ أن يسمَحُوا بالفَشَل لذواتِهِم وللآخرين، سوفَ يَقُودُونَ أنفُسَهُم والآخرينَ نحوَ اليأس." وقالَ لي أُستاذٌ آخر من أساتِذَتي أنَّهُ عندما كانَ يُودِّعُ زوجَتَهُ ماضِياً لأوَّلِ يومِ عمَلٍ كقَسِّيسٍ لِمَجلِسِ الشُّيوخ الأميركي، قالَ لِزَوجَتِهِ: "كُلُّ يَومٍ عِشتُهُ أعَدَّني لهذا اليوم."

هذا الحِوارُ بينَ يسُوع وبُطرُس يلمِسُ قُلُوبَنا عندما نُدرِكُ أنَّ يسُوعَ يُقنِعُ بُطرُس – ويُقنِعُكَ ويُقنِعُني – بأنَّ إنتِصاراتِنا وسقطاتِنا هي أدواتٌ يستَخدِمُها الرَّبُّ ليُطَوِّرَ شَخصِيَّاتِنا الرُّوحِيَّة، ولِيُقنِعَنا بالحقيقَةِ الدِّينامِيكيَّة التي علَّمَ بها في الخُلوَةِ المسيحيَّةِ الأخيرة. فعندَما علَّمَ يسُوعُ رُسُلَهُ مثلَ الكرمة، علَّمَهُم وإيَّانا أنَّنا بِدُونِهِ لا نستَطيعُ أن نعمَلَ شَيئاً، لا قَليل ولا كثير، بل لا شَيءَ البَتَّةَ! (يُوحَنَّا ١٥: ٥) وبينما نتبَعُ يسُوع، كُلُّ ما يحدُثُ لنا يُمكِنُ أن يكُونَ جزءاً من كُلِّيَّةِ اللاهُوت، والدِّراسَةُ في كُلِّيَّةِ اللاهُوتِ هذهِ لا تَنتَهي أبداً.

لماذا أظهَرَ يسُوعُ المسيحُ المُقامُ قُوَّةً عظيمَةً يومَ الخمسين من خلالِ هذا الرَّجُل بُطرُس؟ أعتَقِدُ أنَّنا عندَما نفهَمُ ديناميكيَّاتِ مُقابلَة يسُوع معَ بُطرُس على الشَّاطِئ، صبيحَةَ ذلكَ اليوم، نَجِدُ الجوابَ على هذا السُّؤال.

لقد كان الرَّبُّ يُعَلِّمُ بُطرُس ثلاثَةَ دُرُوسٍ يحتاجُ رِجالاتُ اللهِ أن يتعلَّمُوها، قبلَ أن يُصبِحُوا أدواتٍ يستَخدِمُها اللهُ بيدَيهِ بِقُوَّة. الدَّرسُ الأوَّل هُوَ: "أنتَ لا أحد ذُو شَأن." الدَّرسُ الثَّانِي هُوَ: "أنتَ أحَدٌ ذُو شأن." الدَّرسُ الثَّالِثُ هُوَ: "دَعني الآن أُظهِرُ لكَ ماذا أستَطيعُ أن أعمَلَ من خلالِ شَخصٍ تعلَّمَ أنَّهُ لا أحد ذو شأن." في كُتَيِّبي عن سفرِ الخُروج، أظهَرتُ هذه الدُّرُوس الثَّلاثَة من خلالِ حياةِ وإختِبارِ مُوسى. (الكُتَيِّب رَقَم ١). سوفَ تَجِدُونَ اللهَ يُعَلِّمُ هذه الدُّرُوس الثَّلاثَة لأشخاصٍ يستَخدِمُهُم عبرَ الكتابِ المُقدَّس. وسوفَ تكتَشِفُونَ أيضاً أنَّ اللهَ يُعَلِّمُ هذه الدُّرُوس الثَّلاثَة لأُناسٍ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

اليوم. فعندما يُريدُ اللهُ أن يستخدِمَكَ، سوفَ يُعَلِّمُكَ هذه الدُّرُوس الثَّلاثَة نفسَها.

طَريقَةٌ أُخرى لتَلخيصِ هذه الدُّرُوس الثَّلاثَة هي بالقَول أنَّ أشخاصاً مثل مُوسى وبُطرُس، اللذينِ تعلَّما هذه الدُّرُوس الثَّلاثة، إكتَشَفا البَرَكَةَ النَّاتِجَة عن معرِفَةِ هذه الأسرارِ الرُّوحِيَّةِ الأربَعة:

"لا يَهُمُّ من أو ما أنا، بل المُهِمُّ من هُوَ وما هُوَ الله. ما يَهُمُّ هُوَ ليسَ ما أستَطيعُ أو لا أَستَطيعُ عملُهُ، بل ما يَستَطيعُ وما يُريدُ الرَّبُّ أن يعمَلَهُ. لهذا فالمُهِمُّ هُوَ ليسَ ما أنا أُريد، بل ما هُوَ يُريدُ." عندما أتَعَلَّمُ هذه الأسرار الرُّوحيَّة الأربَعة، عندما بإمكانِي أن أنظُرَ إلى الوراء، حيثُ إستَخدَمَني المسيحُ، وأن أقُول، "عندما أُفَكِّرُ بِقيمَةِ حياتِي، أُدرِكُ أنَّهُ لم يَكُنِ المُهِمُّ ما أنا عمِلتُ، بل ما عَمِلَهُ الرَّبُّ من خِلالِي، ذلكَ هُوَ ما سيكُونُ لهُ نتائج أبديَّة لا تَزُول. فقط عندَما إختَبَرتُ هذه الحقائِق الرُّوحيَّة، فقط عندَها أنتَجَتْ حياتِي ما دَعاهُ يسُوعُ، "الثَّمَر الذي يَدُوم." (يُوحَنَّا ١٥: ١٦)

أعرِفُ شابَّاً كانَ يُحَقِّقُ إنجازاتٍ جَبَّارَة، قبلَ أن يتعلَّمَ هذه الأسرار الرُّوحيَّة الأربَعة، ولكنَّهُ سُرعانَ ما تعلَّمَها ولَخَّصَها بالتَّالِي: "يسُوع المسيح + أي شَيء = لا شَيء؛ يسُوع المسيح + لا شَيء = كُلّ شَيء." والرَّبُّ يستَخدِمُهُ بِقُوَّةٍ اليوم كمُبَشِّرٍ مَعرُوفٍ عالَمِيَّاً، لأنَّهُ تعلَّمَ ماذا يستطيعُ اللهُ أن يعمَلَهُ من خلالِ شَخصٍ تعلَّمَ أنَّهُ لا أحد.

أنا مُتَيَقِّنٌ أنَّ المسيحَ الحَيَّ المُقامَ إختَارَ أن يستَخدِمَ بُطرُس يومَ الخمسين، لأنَّ بُطرُسَ تعلَّمَ أنَّهُ لا أحد ذو شأن. فعلى الشَّاطِئ صبيحَةَ ذلكَ اليوم، أقنَعَ يسُوعُ بُطرُسَ أنَّهُ أصبَحَ شخصاً ذا شأنٍ وبإمكانِ اللهِ أن يستَخدِمَهُ، لأنَّهُ تعلَّمَ أنَّهُ لم يَكُن أحداً ذا شأن. فيوم الخمسين، إكتَشَفَ العالَمُ أجمَع والكنيسة بأسرِها ماذا يستَطيعُ أن يعمَلَهُ المسيحُ الحَيُّ المُقام، من خلالِ شَخصٍ تعلَّمَ أنَّهُ لا أحد. (أعمال ٢: ٣٢، ٣٣).

مَشيئَةُ اللهِ لِحَياتِكَ (٢١: ١٨- ٢٣)

في هذا الإطار، علَّمَ يسُوعُ أيضاً دَرساً حَيوِيَّاً قَيِّماً عن مشيئَةِ اللهِ لِحَياةِ التلميذِ الحقيقي. كتبَ يُوحَنَّا أنَّ الرَّبَّ قالَ لِبُطرُس: "الحَقَّ الحَقَّ أقُولُ لكَ لمَّا كُنتَ أكثَرَ حداثَةً كُنتَ تُمنطِقُ ذاتَكَ وتَمشِي حَيثُ تَشاءُ. ولكن متى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

شِختَ فإنَّكَ تَمُدُّ يَدَكَ وآخَرُ يُمنطِقُكَ ويَحمِلُكَ حيثُ لا تشاء." (يُوحَنَّا ٢١: ١٨)

لَرُبَّما كانَ يُشيرُ الرَّبُّ إلى زَمَنِ الشَّيخُوخةِ، وإلى حاجَةِ الإنسان لمَن يعتَني بهِ في شَيخُوخَتِهِ. ولكن لئلا نفهَمُ هذه الأعداد بهذه الطريقة، يُتابِعُ يُوحَنَّا بالقَول، "قالَ هذا مُشيراً إلى أيَّةِ مِيتَةٍ كانَ مُزمِعاً أن يُمَجِّدَ اللهَ بها." (يُوحَنَّا ٢١: ١٩)

الأرجَح أنَّهُ كانَ يتكلَّمُ هُنا عن الصَّلبِ عندما قال، "فإنَّكَ تَمُدُّ يدَكَ." كانَ هذا تَعبيراً شائِعاً في تلكَ الأيَّامِ، تماماً مثل عبارَة "يُرفَع" التي إستَخدَمها يسُوعُ في الإصحاحِ الثَّالِث من هذا الإنجيل، الذي يعني بِوُضُوحٍ الصَّلب. (٣: ١٤)

ثُمَّ نقرَأُ ما يَقُولُهُ الكتابُ، "فإلتَفَتَ بُطرُسُ ونظَرَ التِّلميذَ الذي كانَ يسُوعُ يُحِبُّهُ [أي يُوحَنَّا] يَتبَعُهُ وهُوَ أيضاً الذي إتَّكَأَ على صَدرِهِ وقتَ العَشاء وقالَ يا سَيِّد مَن هُوَ الذي يُسَلِّمُكَ. فَلَّما رَأى بُطرُس هذا قالَ لِيَسُوعَ يا رَبُّ وهذا ما لَهُ. [أيَّةُ مِيتَةٍ سيَمُوتُ؟]" (يُوحَنَّا ٢١: ٢٠- ٢١)

كانَ بطرُس دائماً يتفاخَرُ بأنَّهُ كانَ مُستَعِدَّاً أن يمُوتَ من أجلِ الرَّبِّ. فيُمكِنُ أن يكُونَ الرَّبُّ في هذا الإصحاحِ الختامِيّ قد قَرَّرَ أن يُخبِرَ بُطرُس أيَّةَ مِيتَةٍ سيَمُوت. وإن كانَ التقليدُ دقيقاً في ما يَقُولُهُ عن مَوتِ بُطرُس، فهذا يعني أنَّ يسُوعَ قالَ لبُطرُس أنَّهُ كانَ سيتمتَّعُ بإمتِيازٍ، أي يُصلَبَ رأساً على عَقِب، من أجلِ رَبِّهِ يسُوع.

عندما سَمِعَ بُطرُس هذا، تحرَّكَت طبيعَتُهُ البَشَرِيَّة عندما أشارَ بإصبَعِهِ إلى شَرِيكِهِ في شَرِكَة زَبَدِي للصَّيدِ البَحرِيّ، أي يُوحنَّا، فقالَ للرَّب، "أنا أعلَمُ أنَّكَ ستمنَحُني النِّعمَةَ والسَّلامَ اللازِمَين لأتحمَّلَ هذه الميتَة الشَّنيعَة، ولكن ماذا عنهُ هُوَ؟ ما هي إرادَتُكَ لحياتِهِ ومَماتِهِ؟" بالطَّبعِ كانَ يُمكِنُ أن يَكُونَ بُطرُس قد سألَ هذا السُّؤال لأنَّهُ أحَبَّ يُوحَنَّا، ولأنَّ يُوحَنَّا أظهَرَ لهُ محبَّةً جمَّةً بينَ نُكرانِهِ للرَّب، وبينَ إعادَةِ إعتِبارِهِ وتثبيتِهِ من قِبَلِ الرَّبِّ يسُوع المُقام.

أجابَ يسُوعُ قائِلاً لِبُطرُس أنَّ لا دَخلَ لِبُطرُس في ما يتعلَّقُ بمَشيئَةِ الرَّبِّ لِحياةِ يُوحَنَّا ومَوتِهِ. أجابَ يسُوع، "قالَ لهُ يسُوعُ إن كُنتُ أشاءُ أنَّهُ يبقَى حتَّى أجيءَ فماذا لكَ. إتبَعنِي أنتَ."(٢٣) بِكَلماتٍ أُخرى، كانَ الرَّبُّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يَقُولُ لِبُطرُس، "هذا ليسَ من شَأنِكَ يا بُطرُس. فخُطَّتي ليُوحَنَّا هيَ هِيَ. وخُطَّتِي لكَ هِيَ هيَ لا تتغيَّر. فلا تُزعِجْ نفسَكَ بمُحاوَلَةِ معرِفَةِ ما هِيَ خُطَّتي لهُ. بل ينبَغي أن يَكُونَ إهتِمامُكَ وأولَوِيَّتُكَ بأن تكتَشِفَ خُطَّتي لكَ، ومسؤُولِيَّتُكَ هي بأن تنظُرَ كيفَ تتبَعني بأفضَلِ طريقَة."

ثُمَّ نقرَأُ: "فذاعَ هذا القَولُ بَينَ الإخوَة إنَّ ذَلِكَ التِّلميذ لا يَمُوتُ. ولَكِنْ لم يَقُلْ لهُ يسُوعُ إنَّهُ لا يمُوتُ. بَلْ إنْ كُنتُ أشاءُ أنَّهُ يَبقَى حتَّى أَجِيءَ فماذا لكَ؟"(يُوحَنَّا ٢١: ٢٣)

فبعدَ أن يخلُقَ اللهُ أيَّ واحِدٍ منَّا كخَليقَةٍ جديدَةٍ من خلالِ التَّجديد، فإنَّهُ يكسِرُ القالِبَ الذي خلقَنا فيهِ. فنحنُ عملُهُ عندما نختَبِرُ الخلاص (٢كُورنثُوس ٥: ١٧ و١٨؛ أفسُس ٢: ١٠). وفي العنايَةِ الإلهيَّة نحنُ جميعاً مُصَمَّمُونَ لنَكُونَ فريدِينَ ومُمَيَّزِينَ عن كُلِّ شخصٍ آخر على الأرض (المَزمُور ١٣٩: ١٦). فنحنُ نستَعيدُ تلكَ الفرادة المُمَيَّزَة من خلال خلاصِنا (٢تيمُوثاوُس ٢: ٢٣- ٢٦؛ فيلمُون ١٩؛ ١تيمُوثاوُس ٤: ١٦). فلِماذا نتوقَّعُ إذاً أن نكتَشِفَ مشيئَةَ اللهِ لِحياتِنا – التي ستَجعَلُنا مُمَيَّزِينَ عن كُلِّ شَخصٍ آخر على الأرض – بمُقارَنَةِ مَشيئَتِهِ لحياتِنا معَ مشيئَتِهِ لحياةِ المُؤمنينَ الآخرين؟

هذهِ حَقيقَةٌ رائِعة، لأنَّنا نقضِي الكَثيرَ من وقتِنا في التفكِيرِ بما يفعَلُهُ الرَّبُّ في حَياةِ الآخرينَ. ولكنَّ الشخصَ الذي سَنُقدِّمُ عنهُ حِساباً، والشَّخصُ الذي نتحمَّلُ مَسؤُولِيَّتَهُ، هُوَ نحنُ أنفُسُنا. وينبَغي أن نصرِفَ الوقتَ والطَّاقَةَ على أنفُسِنا، لنَرى إن كُنَّا نعمَلُ ما يُريدُنا الرَّبُّ أن نعمَلَ، وأن نترُكَ الشَّخصَ الآخَرَ لِلرَّبّ.

تُوجَدُ إستِعارَةٌ مجازِيَّةٌ مُستَخدَمَةٌ في كَلِمَةِ الله، التي لا تُفهَمُ بِسُهُولَةٍ في المُجتَمَعاتِ الدِّيمقراطِيَّة. فالمُدُنُ القَديمَةُ مثل رُوما، كانَت تحتَوي على الملايين منَ العبيد بينَ سُكَّانِها. وأنبياءُ العهدِ القَديم عرَّفُوا عن أنفُسِهم بأنَّهُم عبيدُ الله. والرَّسُول بُولُس، في رسائِلِهِ العظيمة، لمَّحَ إلى كَونِنا جميعاً عبيدَ الرَّبِّ يسُوع المسيح، عندما يبدأُ رسائِلَهُ بتقديمِ نفسِهِ كعبدِ يسُوع المسيح. ففي الحضارَةِ التي كتبَ فيها بُولُس رسائلَهُ، لم يَكُنْ للعَبدِ أولَوِيَّةٌ أكثَر من أن يُرضِي ويُطيعَ سَيِّدَهُ. في هذا الإطار، كتبَ بُولُس يَقُولُ: "كُلُّ عَبدٍ هُوَ لِمَولاهُ يَثبُتُ أو يسقُطُ." (رُومية ١٤: ٤) بِحَسَبِ بُولُس، ليسَ علينا أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

نُعطِيَ حِساباً أمامَ بعضِنا البَعض كعَبيدٍ، ولكن علينا أن نُعطِيَ حِساباً أمامَ سَيِّدنا الرَّب يسُوع المسيح.

وبما أنَّ يسُوعَ لم يَكُنْ فقط مُخَلِّصَ بُطرُس، بل وكانَ رَبَّهُ أيضاً، فمِثل بُولُس، كان بُطرُس عبدَ مُعَلِّمِهِ يسُوع. وكعَبدٍ ليسُوع، لم يَكُنْ لبُطرُس حَقٌّ بأن يسأَلَ مُعَلِّمَهُ عمَّا هِيَ خطَّتُهُ لعَبدٍ آخر هُوَ الرَّسُول يُوحَنَّا.

خُلاصَة

يعتقدُ بعضُ المُفَسِّرينَ أنَّ ليلَةَ الصَّيد غير المُجدِيَة والتي لم تُؤتِ صيداً البتَّة، تُشيرُ إلى الواقِع الرَّهيب أنَّ أُولئكَ الرِّجال كانُوا يَرجِعُونَ إلى عملِهِم الإعتِيادِيّ، وكانُوا يتناسُونَ المأمُوريَّة التي أمرَهُم بها يسُوع، والتي لأجلِها صَرفَ ثلاثَ سنواتٍ من حياتِهِ معَهُم. ففي ظُهُورِ يسُوع هُنا بعدَ القِيامَة، نجدُهُ يُذَكِّرُ هؤلاء الرُّسُل بِوُضُوحٍ أنَّهُ لم يُعطِهِم مأمُوريَّةَ صَيدِ السَّمَك، بل أعطاهُم مأمُوريَّةَ صَيدِ النَّاس (لُوقا ٥: ١٠؛ متَّى ٤: ١٩).

الحقيقَةُ الثَّانِيَة التي علَّمَها يسُوع والمُسَجَّلَة في هذه الخاتِمة، هي تحدِّيهِ لبُطرُس ولأُولئكَ الرُّسُل بأن ينخَرِطُوا بالإهتِمامِ بأُولئكَ الذين سيُحصَدُونَ يومَ الخَمسين وبِرعايَتِهِم. كتبَ بُولُس يَقُولُ، "وظهَرَ لِبُطرُس." (١كُورنثُوس ١٥: ٥) لَرُبَّما كانت هذه المُقابَلة معَ بُطرُس في ذهنِهِ عندَما كتبَ هذه الكلمات. فتصريحُ بُولُس هُنا يجعَلُ حوارَ يسُوع معَ بُطرُس عندَ الشَّاطئ يبدُو وكأنَّهُ مُقابَلَة خاصَّة. رُغمَ أنَّهُ يبدُو أنَّ حِوارَهُ معَ بُطرُس كانَ فَردِيَّاً، ولكنَّ بُطرُس شارَكَ لَرُبَّما جوهَرَ هذا الوقت معَ باقي الرُّسُل.

بإمكانِنا أن نقرأَ نتائجَ هذه المرحَلة منَ إنكارِ وتثبيتِ وإعادَة إعتِبارِ بُطرُس من قِبَلِ يسُوع، من خلالِ الكلماتِ الأخيرة التي وجَّهَها بُطرُس للشُّيُوخ في رسالَتِهِ المُوحَاة، في نهايَةِ العهدِ الجديد: "وإلهُ كُلِّ نِعمَةٍ الذي دَعانا إلى مَجدِهِ الأبديّ في المسيحِ يسُوع، بعدَما تألَّمتُم يَسيراً، هُوَ يُكَمِّلُكُم ويُثَبِّتُكُم ويُقَوِّيكُم ويُمَكِّنُكُم." (١بُطرُس ٥: ١٠)

الحقيقَةُ الأساسيَّةُ الثَّانِيَة التي تمَّ تعليمُها من قِبَلِ يسُوع وتمَّ تدوينُها في هذه الخاتِمة، كانت تحدِّيهِ لبُطرُس ولأولئكَ الرُّسُل السِّتَّة بأن يرعوا وأن يُطعِمُوا أُولئكَ الذينَ سيُولَدُون ثانِيَةً بعدَ بِضعَةِ أسابيع من قيامَتِهِ وصُعُودِهِ. في العُلِّيَّة، كان التَّشديدُ في تعليمِ يسُوع، "الذي يُحِبُّني يحفَظْ وصاياي،" وكانت وصِيَّتُهُ الجَديدة لهُم أن يُحِبُّوا بعضُهُم بعضاً، كما أحبَّهُم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

هُوَ لِمُدَّةِ ثلاثِ سنوات. بَعدَ قِيامَتِهِ، خاصَّةً في حوارِهِ معَ بُطرُس، ولأجلِ تعليمِ كُلِّ الرُّسُل الذين كانُوا حاضرينَ في ذلكَ الفُطُورِ على الشَّاطِئ، كانَ التَّشديدُ: "إن كُنتُم تُحِبُّونَني، إرعوا غنمي وخرافي الصَّغيرة."

التَّعليمُ الثَّالِثُ العظيم الذي قدَّمَهُ يسُوعُ لتلاميذِهِ – وتطبيقيّاً لي ولكَ – كانَ إكتِشافَ إرادة الله الفَرديَّة لحياتِهِم، ومشيئَتُهُ الجماعِيَّة لكنائِسِهم، خلالَ طاعَتِهِم وطاعَتِنا نحنُ للمأمُوريَّةِ العُظمى.

الكلماتُ الأخيرة منَ الإنجيلِ المُفَضَّل (يُوحَنَّا ٢١: ٢٤- ٢٥)

نَصِلُ الآن إلى خاتِمَةِ يُوحَنَّا الجَميلة لهذا الإنجيلِ الرَّائِع. فعبرَ هذا الإنجيلِ الرَّائِع بكامِلِهِ، وبتواضُعٍ جَميل، كانَ يُوحنَّا يتكلَّمُ عن نفسِهِ كالتلميذ الذي أحبَّهُ يَسُوع، أو التلميذ الآخر - التلميذ الذي أحبَّهُ يسُوع، الذي مالَ على صَدرِهِ وقتَ العشاء وطرحَ عليهِ ذلكَ السُّؤال في العُلِّيَّة. فنَجِدُ أنَّهُ لم يُسَمِّ نفسَهُ أبداً. ولكنَّهُ في النِّهايَةِ يَقُولُ، "أنا هُوَ ذلكَ التِّلميذُ الذي تكلَّمتُ عنهُ عبرَ هذا الإنجيل. ولقد رَأَيتُ كُلَّ هذه الأُمُور التي كتبتُ عنها هُنا. وجميعُنا في هذه الأخويَّة نعرِفُ أنَّ سَردي لهذه الأحداث هُوَ في مُنتَهَى الدِّقَّة."

تَتَبَّعُوا آثارَ علامَةِ يُوحَنَّا المُمَيَّزَة عبرَ هذا الإنجيلِ الرَّابِع العميق، ومن ثَمَّ إكتَشِفُوا أنَّهُ في هذه الإصحاحاتِ الختامِيَّة، يُخبِرُنا يُوحَنَّا بِوُضُوحٍ أنَّهُ هُوَ ذلكَ التلميذ الآخر الذي أحبَّهُ يسُوعُ، هُوَ الذي كتبَ هذا الإنجيل (١٣: ٢٣؛ ١٩: ٢٦؛ ١٨: ١٦؛ ٢١: ٢٤).

ثُمَّ يختُمُ إنجيلَهُ بالكَلِماتِ الرَّائِعة التَّالِيَة: "وأشياءُ أُخَرُ كَثيرَةٌ صَنَعَها يسُوع، إن كُتِبَت واحِدَةً واحِدَةً فَلَستُ أَظُنُّ أنَّ العالَمَ نفسَهُ يَسَعُ الكُتُبَ المَكتُوبَة." (يُوحَنَّا ٢١: ٢٥) أحدُ أساتِذَتي الذي كانَ قِسِّيساً لمجلِسِ الشُيُوخ الأميركيّ، إستشارَ أحدَ أكبَرِ المكتباتِ في العالم، أي مكتَبَة الكُونغرس الأميركي، وسألَ القَيِّمينَ عليها قائِلاً: "كم كتاب كُتِبَ بسَبَبِ حياةِ يسُوع المسيح؟" فلم يتجرَّأُوا على إعطائِهِ عدداً مُحَدَّداً، لأنَّهُم أخبَرُوهُ أنَّ العددَ سيكُونُ منَ المُستَحيلِ تقريباً إحصاؤُهُ.

كانَ يُوجَدُ مُعلِّمٌ لِكَلِمَةِ اللهِ، عاشَ حوالي العام ٨٠ ميلاديَّة، الذي كتبَ في أواخِرِ حياتِهِ الطَّويلَة الشِّعرَ التَّالي، "لو كَانتِ السماواتُ بأسرِها صفحَةً بيضاء، ولو كانت كُلُّ أشجارِ الطَّبيعَةِ أقلاماً، ولو كانت كُلُّ البِحارِ حِبراً، لما كانَ هُناكَ ما يكفي منَ الحِبرِ لكتابةِ كلِّ الحكمة التي تعلَّمتُها من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

مُعَلِّمِيَّ؛ ورُغمَ ذلكَ، كانَ لي الشَّرَفُ بأن أتعلَّمَ منَ الحِكمَةِ فقط بمقدارِ ما كانت ستَحمِلُهُ ذُبابَةٌ غطَسَت في أُوقيانُسِ الحِبر على جَناحَيها."

تأمَّلُوا بتلكَ الذُّبابَة تغطُسُ في أُوقيانُسِ الحبر، وكم منَ الحبر كانت ستحمِلُ معَها عندما ستَطيرُ بعيداً. لقد أعطانا مُعلِّمُ النَّامُوسِ العَجُوز هذا صُورَةً مجازِيَّةً فصيحة ليُظهِرَ لنا كم أنَّ ما نعرِفُهُ هُوَ نِسبِيٌّ بالنِّسبَةِ لما يُمكِنُ معرِفَتُهُ بالمُطلَق. شَخصٌ آخر من أساتِذَتي قالَ لي أنَّ تعلُّمِي أو إستِعدادِي للخِدمة سيَكُونُ بمثابَةِ إنتِقالٍ من عدَم إدراكٍ لجَهلِي إلى إدراكٍ لهذا الجَهل. فكُلَّما عرَفنا، كُلَّما إزدادَ وعيُنا لما لا نَعرِفُهُ.

بهذه الطَّريقَة يختُمُ يُوحَنَّا إنجيلَهُ. فخاتِمَتُهُ لهذا الإنجيل المُوحَى بهِ هي: "لقد أخبَرتُكُم بِكُلِّ هذه الأُمُور عن يسُوع، ولكن هُناكَ المَزيدُ لأُخبِرَكُم عنهُ. ولكنَّني إختَرتُ بعضَ هذه الآياتِ ودَوَّنتُها لكي تستطيعُوا أن تتفحَّصُوا مِقدارَ دِقَّةِ شَهادَتي لهذه الآيات، ومن ثَمَّ أن تنالُوا الحياةَ الأبديَّة، إذا آمنتُم بأنَّ يسُوع هُوَ المسيح إبن الله. ولكنَّني لم أُخبِرْكُم بِكُلِّ شَيءٍ عن يسُوع. بل أخبَرتُكُم فقط بجزءٍ يَسيرٍ من كُلٍّ يُمكِنُ أن نُخبِرَ بهِ ونعرِفَهُ عن يسُوع."

هُناكَ تصريحٌ خِتامِيٌّ آخر لهذا الإنجيل، كتبَهُ رَسُولُ المَحبَّةِ في الإصحاحِ الأخيرِ من رِسالَتِهِ المُوحَى بها، والتي نَجِدُها في نهايَةِ العهدِ الجديد: "وهذه هي الشَّهادَة: أنَّ اللهَ قد أعطانا حياةً أبديَّةً، وهذه الحياة هي في إبنِه. من لهُ الإبنُ لهُ الحياة؛ ومن ليسَ لهُ الإبنُ ليسَت لهُ الحياة." (١يُوحَنَّا ٥: ١١ و١٢).

تُوُفِّيَ أحدُ الرِّجالِ الأغنِياء، وكانت تَرِكَتُهُ تَزيدُ على المِليار دُولار، فأصبَحَ قصرُهُ يَعُجُّ بأعضاءِ العائِلَةِ والأقرِباء والأصدِقاء والشُّركاء، منتَظِرينَ قراءَةَ وَصِيَّتِه. وقبلَ أن يبدَأَ المُحامي المُكَلَّف بِقِراءَةِ الوَصِيَّة الأخيرة، أعلنَ أنَّ لوحَةَ صُورَةِ الإبنِ المُتَوفِّي للغَنيِّ ستُعرَضُ في المَزادِ قبلَ قِراءَةِ الوَصِيَّة. ولكنَّ الإبن كانَ سَبَبَ حَرَجٍ لوالِدِهِ ولم يُحِبُّهُ إلا قَليلُون.

فبدَأَ المَسؤولُ عنِ المزادِ العَلَنِيِّ بطرحِ المَزاد. وبعدَ صَمتٍ مُربِك، وبِدُونِ أيَّةِ مُزايَدةٍ على الصُّورَة، قامَتِ إمرأَةٌ عَجُوزٌ كانت مُرَبِّيَةَ الإبن عندما كانَ طِفلاً، بعَرضِ مبلغ خمسة دُولارات لِصُورَةِ الإبن، لأنَّ كانَ هذا كُلَّ ما لدَيها منَ المال. وبما أنَّهُ لم تَكُنْ مُزايَدَةٌ على ما دَفَعَتْهُ المرأة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ثمناً لصُورَةِ الإبن، أُعطِيَت حقَّ مُلكِيَّةِ الصُّورَة. وعندَما قُرِئَتِ وَصِيَّةُ الأبِ الغَنيّ، نَصَّتِ الإفتِتاحِيَّةُ "تَرَكتُ كُلَّ مُمتَلَكاتِي الأرضِيَّة للذي إشتَرَى صُورَةَ إبني المُتَوفِّي."

تُشيرُ هذه الصُّورَة إلى الطريقة التي ختَمَ بها يُوحَنَّا إنجيلَهُ ورِسالَتَهُ المُرادُ منها أن تَكُونَ مُلحَقاً لإنجيلِهِ: "من لهُ الإبنُ لهُ كلُّ شَيء، ومن ليسَ لهُ الإبن ليسَ لهُ أيُّ شَيء."

التَّطبيقُ الشَّخصِيُّ

لقد تجوَّلَنا معاً حتَّى الآن عبرَ ٢١ إصحاحاً من هذا الإنجيلِ الرَّائِع، طارِحينَ هذا السُّؤال، "من هُوَ يسُوع؟" لقد قدَّمَ لنا يُوحَنَّا جوابَهُ على هذا السُّؤال بمثابَةِ معرَضٍ فَنِّيٍّ خارِقٍ للطَّبيعة من اللَّوحاتِ الزَّيتِيَّة التي تُشيرُ إلى صُوَرٍ عن حياةِ المسيح، والتي يُسَمِّيها يُوحَنَّا آياتٍ، تُبَرهِنُ بالنَّتيجَةِ الحقيقَةَ المَجيدة أنَّ يسُوعَ هُوَ المسيح، المَسيَّا، إبن اللهِ الوَحيد!

مِراراً وتِكراراً طَرحَنا السُّؤالَ ، "ما هُوَ الإيمانُ؟" لقد تعلَّمنا من هذا الإنجيل أنَّ الإيمانَ ليسَ قضيَّةً فِكريَّةً فحَسب. فالإيمانُ ليسَ بِبَساطَةٍ مُجَرَّدَ جمعِ فَرَضِيَّاتٍ منطِقيَّة معاً وإستِخلاصِ إستِنتاجاتٍ منطِقيَّةٍ منها. إن كانَ هذا هُوَ كُلُّ ما في الإيمان، عندها سيُصبِحُ كُلُّ شَخصٍ يتمتَّعُ بعقلٍ راجِحٍ مُؤمِناً. وعندها سيَكُونُ كُلُّ الأشخاص المَحظُوظُونَ بِثَقافَةٍ مُمَيَّزَة مُؤمنين، وكُلُّ الذين لم تسنَحْ لهُم الظُّرُوفُ بأن يتثَقَّفُوا سيُصبِحُوا غيرَ مُؤمنين. الإيمانُ لهُ علاقَةٌ بإراداتِنا وبِحُرِّيَّتِنا لإتِّخاذِ الخياراتِ، وليسَت علاقَتَهُ فقط معَ عُقُولِنا؛ هذا ما يُعَلِّمُنا إيَّاهُ المسيحُ الذي إلتَقينا بهِ في هذا الإنجيل.

الإيمانُ غالِباً ما يَكُونُ مَبنِيّاً على تجاوُبِنا معَ الرُّوحِ القُدُس، الذي يَجذِبُنا إلى الخَلاص وإلى علاقَةٍ معَ المسيحِ الحَيِّ المُقام. فبَينما تقرَأُونَ هذا الإنجيلِ الرَّائِع، حاوِلُوا أن تَروا المسيحَ وأن تُدرِكُوا أنَّ هذا المسيحَ الحَيَّ المُقام يرغَبُ بإقامَةِ علاقَةٍ معَكُم وأن يحصَلَ على تجاوُبٍ منكُم. وبما أنَّنا تعلَّمنا أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ هُوَ مُعَلِّمُنا، فبَينَما تقرَأُونَ هذا الإنجيل، أطلُبُوا منَ الرُّوحِ القُدُس أن يُعلِنَ لكُم الحقيقَةَ الرُّوحيَّة.

يبدَأُ إشَعياء نُبُوَّتَهُ العَظيمة عن صَليبِ المَسيح بطرحِ السُّؤالِ التَّالِي: "من صَدَّقَ خَبَرَنا؟" وأجابَ على سُؤالِهِ عندما قالَ: "ولِمَنِ إستُعلِنَت ذِرَاعُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الرَّبّ؟" الذين يُؤمِنُون هُم أُولئكَ الذي أُعلِنَ لهُم الحقُّ الذي تعلَّمنا عنهُ في دراسَتِنا لهذا الإنجيل (إشعياء ٥٣).

أيُّها القارئ العَزيز، خلالَ دِراسَتِكَ معنا لإنجيلِ يُوحَنَّا، هل عَرَّفَكَ الرُّوحُ القُدُسُ على حقيقَةِ هذه الأشياء؟ فيُوحَنَّا أخبَرَنا من هُوَ يسُوع. وأخبَرنا ما هُوَ الإيمانُ. وكذلكَ أخبرَنا ما هي الحياةُ. وبينما أثارَ يُوحَنَّا مراراً وتِكراراً هذه الأسئِلَة الثَّلاثة، هل وجدتَ أجوبةً على هذه الأسئِلَة بينما كانَ الرُّوحُ القُدُسُ يُقَدِّمُ أجوبَةً عليها؟

أُشَجِّعُكَ خاصَّةً حيالَ الآية الأخيرة والنِّهائِيَّة التي قَدَّمَها يُوحَنَّا في الإصحاحِ العِشرين؛ هل تُؤمِنُ بِقيامَةِ يسُوع المسيح؟ فقيامَةُ يسُوع تعني أنَّهُ كائِنٌ ومَوجُود. فهُوَ لم يَكُنْ فقط، بل هُوَ كائِنٌ الآن، وسوفَ يَكُونُ ويعمَلُ في قُلُوبِ الذين يُؤمِنُونَ بهِ ويقبَلُونَهُ في حياتِهِم (يُوحَنَّا ١: ١٢، ١٣؛ رُؤيا ٣: ١٩ و٢٠). فمِنَ المُمكِن أن تَكُونَ لنا علاقَةٌ معَ المسيح الذي تلتَقيهِ في هذا الإنجيلِ الرَّائِع. وخلالَ قراءَتِكَ ودِراسَتِكَ لإنجيلِ يُوحَنَّا بإصحاحاتِه الأحد والعشرين، هل كانَ رُوحُ المسيح القُدُّوس يُعَرِّفُكَ أنَّ هذه المُعجِزَة الخارِقَة للطَّبيعَة هِيَ مُمكِنَةٌ لكَ شَخصِيَّاً؟

رُغمَ أنَّني عكَفتُ على دراسَةِ وتعليمِ هذا الإنجيل لمُدَّةِ ٥٣ عاماً، ولكنَّ جولَتي عبرَ هذا الإنجيل مُجدَّداً قد أثَّرَت عليَّ بِعُمق. فبينما كُنتُ أتَجَوَّلُ عبرَ هذا المعرَضِ للَّوحاتِ الفَنِّيَّة التي تَعرضُ صُوراً عنِ المسيح، وبينما كُنتُ أتأمَّلُ بهذه الأجوبَة الجميلَة ليُوحَنَّا على هذه الأسئِلة: "من هُوَ يسُوع؟ ما هُوَ الإيمانُ؟ وما هي الحَياة؟" أجِدُ نَفسي أقُولُ مُتَعَجِّباً:

"أنا أُؤمِنُ أنَّهُ كائِنٌ الآن، بينما يَشُكُّ الآخرونَ حتَّى أنَّهُ كانَ في الماضِي. وبينما يُشكِّكُ الآخرونُ حتَّى بأنَّهُ كانَ مَوجُوداً، فأنا أعرِفُ أنَّهُ لا يزالُ مَوجُوداً. فيسُوعُ المسيحُ الذي نراهُ في هذا الإنجيلِ الرَّابِع، هُوَ كُلُّ ما يَدَّعي بكَونِه إيَّاهُ، وبإستِطاعَتِهِ أن يعمَلَ كُلَّ ما يَقُولُ أنَّهُ يعمَلُهُ لأجلِ ولأجلِكَ. وأنتَ وأنا، حالُنا هي تماماً كما يَقُولُ المسيحُ عنَّا أنَّنا نحنُ، وبإمكانِنا أن نعمَلَ كُلَّ ما يَقولُ المسيحُ أنَّنا بإمكانِنا أن نعملَهُ، لأنَّهُ كائِنٌ الآن – ولأنَّهُ معكَ ومعي عندما نَثِقُ بهِ ونتبَعُهُ.

وكما أوضَحتُ سابِقاً، هذا هُوَ الكُتَيِّبُ السَّادِسُ والأخير في مَجمُوعَةٍ من سِتَّةِ كُتَيِّباتٍ تُقدِّمُ تعليقاً على مائَةٍ وثلاثِينَ برنامجاً إذاعِيَّاً عن هذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الإنجيل. فإن لم تَكُن الكُتَيِّباتُ الخمسة الأُخرى بِحَوزَتِكَ، أُشَجِّعُكَ أن تَتَّصِلَ بنا لتحصَلَ على هذه الكُتَيِّبات الخمسة الأُخرى. وسوفَ تُزَوِّدُكَ هذه الكُتَيِّباتُ السِّتَّة بتفسيرٍ تعبُّدِيٍّ عمَلِيٍّ لإنجيلِ يُوحَنَّا.

لقد رأَيتُ شَخصِيَّاً عدداً أكبر منَ النَّاس يأْتونَ إلى الإيمانِ المُخَلِّصِ بيسُوع المسيح خلالَ تعليمِ هذا الإنجيل بِهذه الطريقة، ممَّا رأيتُهُ وأنا أُعَلِّمُ أيَّ سِفرٍ آخر منَ الكتابِ المُقدَّس. فهُناكَ الكَثيرُ منَ البَرَكَةِ التَّعَبُّدِيَّة في هذه الدِّراسَةِ للمُؤمنين، ولكنَّني أنصَحُ أيضاً بهذه الدِّراسَة في إطارٍ تبشيريّ. فلقد شكَّلَت هذه الكُتَيِّباتُ دراسَتي المُفضَّلة لِغيرِ المُؤمنين، أو لِما أُسَمِّيهِ "دراسة الكتابِ المُقدَّس التَّبشيريَّة."

التَّحَدِّي الأخير

هل تُريدُ أن تُولَدَ ثانِيَةً؟ وهل تُريدُ أن تَكُونَ لكَ تلكَ النَّوعِيَّة منَ الحياة الأبديَّة، التي يُخبِرُكَ عنها يُوحَنَّا في هذا الإنجيل؟ وهل أنتَ مُستَعِدٌّ لتتَّخِذَ أعظَمَ قرارٍ في العالم، فتُؤمِنَ بتصريحِ يسُوع المسيح العظيم؟ وهل ترغَبُ بأن تُسَلِّمَ حياتَكَ بِدُونِ شُرُوطٍ ليسُوع المسيح؟ وهل قَرَّرتَ بأَنَّكَ تُريدُ الآنَ أن تقبَلَ أعظَمَ قُوَّةٍ ديناميكيَّةٍ في العالم، وأن تَلتَزِمَ بالبَدءِ بالتَّحَرُّكِ بإتِّجاهِ إتِّباعِ يسُوع المسيح؟ فإذا أردتَ أن تبدَأَ رحلَةَ إيمانِكَ الرُّوحيَّة مع يسُوع، صَلِّ معِي من كُلِّ قَلبِكَ هذه الصَّلاة لله:

"أيُّها الآبُ السَّماوِيُّ المُحِبّ، أنا أعتَرِفُ أنَّني خاطِئٌ وأُؤمِنُ بإبنِكَ يسُوع المسيح مُخَلِّصاً شَخصِيَّاً لي. وأنا أضَعُ كُلَّ إيمانِي بمَوتِهِ على الصَّليب لِغُفرانِ كُلِّ خَطِيَّةٍ من خطاياي. وها أنا الآن أترُكُ كُلَّ خطاياي وأتُوبُ عنها، وأطلُبُ مُصالَحَةَ إنفِصالي عنك.

ها أنا أطلُبُ بإيمانِي بقِيامَةِ المسيح منَ المَوت، بأن يدخُلَ قَلبي وحياتِي وأن يُصبِحَ على علاقَةٍ معي. وها أنا أعتَرِفُ الآنَ أنَّ يسُوعَ المسيح هُوَ رَبِّي ومُخَلِّصِي، وأُسَلِّمُ حياتِي لهُ بِدُونِ شُرُوطٍ، تحتَ قيادَتِهِ وسيادَتِهِ. إجعلْ حياتِي يا رَبُّ في إنسجامٍ تامٍّ معَ خُطَّتِكَ العَظيمة لِحياتِي. ساعِدني لأتبَعَ إبنَكَ يسُوع المسيح، ولأعتَمِدَ على قُوَّتِهِ وسُلطَتِهِ، لأعيشَ لمجدِهِ ولرَفعِ إسمِهِ. شُكراً لكَ يا رَبُّ على منحِكَ إيَّايَ هذا الخلاص الأبدي العَظيم. آمين."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

(يُوحَنَّا ٣: ٣- ٨؛ ١: ١٢، ١٣؛ ١بُطرُس ١: ٢٢- ٣: ٣؛ فيلبِّي ١: ٦؛ ٢: ١٣؛ أفسُس ٢: ٨- ١٠).

إن كُنتَ قد صَلَّيتَ هذه الصَّلاة، أكتُبْ لنا وأَخبِرْنا بذلكَ، لكَي نُرسِلَ لكَ المزيد منَ الكَتَيِّباتِ الرُّوحيَّة التي ستُساعِدُكَ على النُّمُوِّ الرُّوحِيّ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل